جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مساهمة الشعانبة في مقاومة الإحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري 1849-1892م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
خناق خديجة

إشراف:
أ.د/ حوتية محمد صالح

اللجنة المناقشة

أ/ صالح بوسليم..... رئيساً
أ.د/ حوتية محمد صالح..... مشرفاً ومقرراً
أ.د/ بن قومار جلول..... عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: **1435-1436هـ/2014-2015م**

عند دخول المحتل الفرنسي ارض الجزائر سنة 1830م اندلعت الكثير من الثورات الشعبية في مناطق الشمال ضد الوجود الاستعماري المعتدي على حرمة الجزائريين ، وتجلى ذلك في مقاومة سكان إقليم متيجة بالوسط ، ومقاومة الأمير عبد القادر بالغرب والحاج احمد باي بالشرق، والتي ظلت السمة المميزة للمقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ورغم نهاية مقاومتي الأمير واحمد باي في الربع الأول للاحتلال ، فان ذلك لم يقلل من عزيمة المقاومة ، حيث ظل الشعب الجزائري يعبر عن كيانه وصموده أمام الاحتلال الفرنسي.

ومما لاشك فيه أن صدى المقاومة في الشمال أعطى حافزا هاما في يقظة سكان الجنوب التي أضحت مناطقها معقلا للثوار يلتجئون إليها ويعتصمون بها ، ويبدو أن هذا التواصل والتلاحم الذي ظل بين منطقتي الشمال والجنوب من الجزائر هو الذي دفع الفرنسيين إلى الاهتمام والتوغل أكثر في مناطق الجنوب الجزائري عن طريق البعثات الاستطلاعية والاستكشافية والحملات العسكرية ،فقد فضل أن تكون بداية احتلاله من الجنوب الشرقي من منطقة بسكرة بوابة الصحراء ، أين واجهته القبائل الصحراوية بأول ثورة في الصحراء وهي ثورة الزعاطشة 1849م التي قضى عليها بارتكابه مجازر في حق السكان ، وعقب هذا ظهرت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وأولاد سيدي الشيخ وناصر بن شهرة والشريف بوشوشة التي عرفت مساهمة معظم قبائل الجنوب الشرقي الجزائري بما في ذلك قبائل الشعانبة التي كانت لها المساهمة الأبرز في هذه المقاومات.

فالفترة التي نحن بصدد دراستها تمتد مابين 1849م إلى 1890م لمعرفة قبيلة الشعانبة وأهم المقاومات التي قامت بها الشعانبة ونتائج ذلك.

وعليه نطرح الإشكالية التي يتمحور حولها الموضوع :ما الدور الذي قام به الشعانبة في مقاومات القرن التاسع عشر؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات حول الموضوع نذكر منها :

- ما هو الإطار الجغرافي ودوافع وسياسة الاحتلال الفرنسي لتوسع في الجنوب الشرقي الجزائري ؟

- ما أصل قبائل الشعانبة وكيف انتشروا خارج متليلي وماهي مميزات حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ؟

- كيف كانت مقاومة قبائل الشعانبة الاحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري ؟

- ما هو دور قبائل الشعانبة في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله للاحتلال الفرنسي ؟

- ما هو دور قبائل الشعانبة في مقاومة الشريف بوشوشة؟

- ما هي نتائج مقاومة قبائل الشعانبة للاحتلال الفرنسي عليهم ؟

وقد حاولت للإجابة على هذه الإشكاليات التي جاءت ضمن موضوع الدراسة متخذة الخطة التالية :

- الفصل الاول : يبين الإطار الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري ودوافع الاحتلال الفرنسي لتوسع فيه واهم السياسات التي اتخذ ها من اجل التوسع في الجنوب الشرقي خاصة والجنوب عامة .

- الفصل الثاني :تطرقت فيه إلى أصل قبيلة الشعانبة وموقعها الجغرافي في الصحراء الجزائرية واهم فروع هذه القبيلة وانتشارها في الصحراء ومميزات حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

– الفصل الثالث : يتضمن تحالفات قبائل الشعانبة مع المقاومين للاحتلال الفرنسي ودورهم في المقاومة مع الشريف محمد بن عبد الله وأولاد سيدي الشيخ والشريف بوشوشة في الجنوب الشرقي الجزائري وانعكاسات ذلك.

الهدف من الدراسة:

– معرفة أصل الشعانبة وكيف استقروا في متليلي واهم فروعهم .

– التعرف على الأسباب التي أدت إلى انتشارها في مناطق الجنوب.

– التعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعانبة.

– الاطلاع على دوافع الاحتلال الفرنسي في السيطرة على الجنوب الجزائري عامة والجنوب الشرقي خاصة.

– معرفة أهم السياسات الفرنسية التي اتخذتها للاحتلال الجنوب الشرقي الجزائري .

– الرغبة في معرفة الدور الذي لعبته قبائل الشعانبة في مقاومة الاحتلال الفرنسي من بداية دخوله الجنوب الشرقي والتعرف على مدى علاقتهم مع قادة المقاومة في الجنوب الجزائري .

– التعرف على النتائج التي حققتها هذه المقاومات وكيف استطاعت فرنسا احتلال مناطق قبائل الشعانبة في الجنوب الشرقي الجزائري .

نقد المصادر والمراجع :

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة اذكر:

– محمد الساسي لعوامر: "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" استندت منه في تجريد أصول بعض الفئات الاجتماعية.

– س.ترومليي: "الفرنسيون في الصحراء" استفدت منه في مقاومة الشعانبة للاحتلال الفرنسي مع الشريف محمد بن عبد الله .

- M. Passager ,Metlili des Chaamba (Sahara Algeria) .

- Yves Regnier : Les Chaamba Sous Le Regime Français

الذين تحدثوا عن قبائل الشعانبة وحياتهم ومقاومتهم للاحتلال الفرنسي.

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها :

– احمد توفيق المدني : "تاريخ الجزائر" استطعت من خلاله الوصول إلى أصل الشعانبة واهم أقاليم الصحراء ومناطقها والإطار الجغرافي لها.

– أحميدة عميراوي :" السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية "أفادني في معرفة جغرافية الجنوب الجزائري والذي استنتجت منه الإطار الجغرافي للجنوب الشرقي، ودوافع التوسع الفرنسي في الجنوب واهم سياساته الاستعمارية .

– يحي بوعزيز : "ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين" أفادني في معرفة المقاومات التي تمت في الصحراء الجزائرية والتي ساهمت فيها قبائل الشعانبة .

– إبراهيم مياسي :" الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية " أفادني في معرفة مراحل التوسع الفرنسي و أهم المقاومات التي تصدت للاحتلال الفرنسي خلال توسعه في الصحراء.

– إسماعيل العربي: "الصحراء الكبرى وشواطئها" استطعت من خلاله التعرف على الصحراء الجزائرية واهم أقاليمها وشعوبها.

– عبد الحميد مسعود بن ولهة : "أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة " أفادني في معرفة أصول الشعانبة وفروعهم وحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

– ومن الدراسات المعتمدة أيضا : "الشعانبة وحركاتهم الثورية" لقويدر أولاد مسعود قومار وكذلك "الشعانبة ومساهمتهم في المقاومة الوطنية 1851–1918م" لسليمان بوغلابة.

الدراسات السابقة:

وما ينبغي ذكره أن المواضيع على قبيلة الشعانبة وحياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وجهادها في سبيل تحرير البلاد من الاحتلال الفرنسي كانت الأسبقية لهؤلاء المؤرخين ثم إلى الدراسات الأكاديمية من خلال المذكرات على سبيل المثال:مذكرة صبرو أم الخير، سويلم خديجة: المجتمع المثليلي 1845–1962م و" مذكرة رضوان شافو "مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاحتلال الفرنسي 1850– 1874م "

المنهج العلمي المتبع:

سلكت في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي باعتبارهم الأنسب للدراسة المقترحة دراسة أصل الشعانبة ووصف حياتهم المعيشية في الجنوب الشرقي ، أما الجانب التحليلي فمن اجل تفسير الظواهر واهم الأحداث التي طرأت على الجنوب الشرقي من طرف الاحتلال الفرنسي وردود فعل قبائل الشعانبة على هذا الاحتلال في بداية في توسعه في الصحراء الجزائرية

ومن الصعوبات التي واجهتها خلال فترة دراستي للموضوع هي:

– نقص المادة العلمية خاصة العربية التي اخدت من المصادر والمراجع الأجنبية الأساس الاول لها

- كما أن المراجع الأجنبية كانت متناقضة ولا تذكر الحقيقة كلها خاصة عن المقاومة.

- صعوبة استسقاء الفكرة المراد معالجتها في الموضوع بسبب قلة الكتابات

- قلة المصادر التي تؤرخ لقبيلة الشعانبة ومنطقة متليلي التي كانت مهدا للمقاومة ، للوصول إلى المصداقية التاريخية.

- صعوبة إيجاد مترجمين .

بالإضافة إلى ضيق الوقت المتاح للدراسة التي تمنيت أن ابرز فيها كما هائلا حول مساهمة الشعانبة في المقاومة .

وفي الأخير أتوجه بالشكر لله بفضله علي في إتمامي لهذا العمل، وأتمنى أنني وفقت في انجازه، فان أحسنت فمن الله وان أخطأت فمن غير قصد فجلا من لا يخطئ.

تمتد الصحراء الجزائرية ما بين الحدين التونسي والمغربي جنوب جبال الأطلس الصحراوي وتنقسم طبيعيا إلى إقليمين بارزين هما الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وهذا لوجود مظاهر التباين والتجانس الطبيعي والجغرافي والتاريخي، وبناءا على هذا تكمن دراستي لإقليم الجنوب الشرقي الجزائري الذي اهتمت به فرنسا مطبقة سياسات مختلفة كبداية لبسط سيطرتها على الصحراء.

المبحث الأول: جغرافية الجنوب الشرقي الجزائري

1- الموقع الجغرافي:

تمتد الصحراء الجزائرية مابين الحدين التونسي والمغربي جنوب جبال الأطلس الصحراوي، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 1900 متر[1]، انقسمت من الناحية الطبيعية إلى إقليمين بارزين هما الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وهذا لوجود مظاهر التباين والتجانس بينهما في آن واحد من حيث التضاريس والمناخ والغطاء النباتي والموارد المائية.[2]

وهكذا يمكن تحديد الجنوب الشرقي الجزائري انه يقع بين الأطلس الصحراوي شمالا ،تونس وليبيا شرقا، وهضبة تادميت غربا النيجر جنوبا، ويمكن تحديده من ناحية الغرب بخط طول 3° شرقا وهو المار بالجزائر العاصمة.[3]

2- التضاريس:

يتميز الجنوب الشرقي الجزائري من حيث التضاريس بتعقيد اشد من الجنوب الغربي لأن مظاهره تبدوا

---

[1] احمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري** ، مطبعة العربية ، الجزائر، 1948م ، ص 40.

[2] الطيب بوسعدة: الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا)، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 15 ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي غرداية 2011 ، ص 429.

[3] انظر الملحق رقم (1) والملحق رقم (2).

أكثر تباينا.[1] واهم هذه المظاهر:

2-1 المنخفضات:

تندرج منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ضمن المنخفضات الصحراوية المكسوة بالكثبان الرملية والآهلة بالواحات التي تزخر بالمياه الجوفية، ونجد هذا في العرق الشرقي الكبير الذي يمتد من الحدود الجزائرية التونسية إلى المنخفض الفاصل بين هضبة تادميت والمنيعة.[2]

2- 2 الهضاب: تتمثل في هضبة الحمادة التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية.

2- 3 المرتفعات: تتجلى في الإقليم الجنوبي الشرقي، في منطقة الهقار التي تتميز بتكوينها الجيولوجي القديم ذي الأصل البركاني وهي عبارة عن مرتفعات واسعة المساحة تبلغ حوالي 50000 كلم^2 أهمها قمة تاهات، وتعد أعلى قمة جبلية في الجزائر، حيث يبلغ ارتفاعها 2918 متر.

بالإضافة إلى منطقة التاسيلي التي هي عبارة عن صخور من صلصال الرمل شاهقة ومتقطعة[3].

3- الأودية:

تمثل أودية الجنوب الشرقي الجزائري مصدر خيرات الصحراء وحياتها [4]، وبما أن سلسلة الأطلس

---

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، سلسلة ملتقيات، الجزائر، ص 22.

[1] الطيب بوسعدة: المرجع السابق، ص ص 429 – 430.

[3] أحميدة عميراوي وآخرون : **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ، 1844 – 1916 م، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، ب ط، 2009م، ص 430.

[4] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 42.

الصحراوي تبتدئ في الشرق بجبال الأوراس[1] فإننا نجد أودية تنبع من جبال الأوراس في جهة الشرق وتصب في شط ملغيغ، وهي وادي العرب ،وادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القنطرة، وادي بسكرة بالإضافة إلى أودية أخرى أهمها: وادي ريغ ووادي سوف ووادي جدي وأودية بلاد الشبكة.[2]

أما الأودية المنحدرة من جبال الهقار فتظهر في شبكة تأتي من عدة اتجاهات أهمها، وادي تافاساست الذي يربط الهقار ودولة النيجر.[3]

فهذه الأودية إذا هي أوسع حياة وعمرانا وازدهارا منها في ناحية الغرب.[4]وذلك أن الجزء الشرقي من الصحراء يختزن كميات هائلة من المياه المقدرة بحوالي 60000 مليار متر مكعب.

ونتيجة لهذا وظف الاستعمار الاستيطاني وسيلة الماء في كسب صفوف جزائرية وهو الذي حدث حين أقدمت السلطة الفرنسية على حفر الآبار بأمر من علي بن فرحات قائد تقرت ،وبمساعدة الجنرال ديفو وتحت إدارة المهندس (jus).[5]

4- المناخ:

إن لموقع الصحراء الجزائرية الجغرافي تأثير كبير على المناخ ما يجعله يتميز بالجفاف والحرارة.

4 – 1 الحرارة :

يختلف طقس إقليم الجنوب الشرقي الجزائري كغيره من مناطق الصحراء الجزائرية اختلافا كبير بين الليل والنهار ففي فصل الصيف نهارا تصل درجة حرارته إلى 50°.

---

[1] احمد توفيق المدني: **تاريخ الجزائر وجغرافيتها الطبيعية والسياسيةو الاقتصادية والاجتماعية**، المطبعة العربية، ط5، ص165.

[2] احمد توفيق المدني:جغرافية القطر الجزائري، ص ص 42-43.

[3] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 14.

[4] احمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، ص 44.

[5] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 14-15.

أما في الليل فينخفض المقياس إلى درجات اقل قد يصل إلى 6 تحت الصفر في ليالي الشتاء.[1]

4- 2 الأمطار:

يتميز الجنوب الشرقي بضآلة التساقط المطري الذي لا يتجاوز معدله 200 ملم سنويا في الصحراء الجزائرية ككل، فهي شتوية على الهوامش الشمالية وصيفية على الهوامش الجنوبية [2]، كما أنه متباين التساقط بين المناطق الجنوبية الشرقية، فقد سجل في بسكرة 140 ملم و43 ملم في ورقلة، و17 ملم في عين صالح. [3]

4- 3 الرياح:

تهب على الجنوب الشرقي الجزائري رياح مختلفة ومتباينة الفصول منها :

- **الرياح المعتدلة:** الرياح الموسمية تهب جنوبية غربية في فصل الصيف متجهة نحو الشمال الشرقي في بعض الأحيان والشمال الغربي أحيانا ،وتكون حاملة لبخار الماء لأنها قادمة من المحيط الأطلسي، وهي التي تسبب سقوط الأمطار في فصل الصيف على منطقة الهقار.

- **الرياح الساخنة:** تهب في كل فصول السنة على ارتفاعات مختلفة ،واتجاهها يكون في فصل الشتاء من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ومن الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي.

- **الرياح الباردة الجافة:** تهب هذه من الشمال الشرقي والجنوب الشرقي من شهر أكتوبر إلى شهر ماي نحو خط الاستواء.

---

[1] احمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، ص 430.

[2] الطيب بوسعدة : المرجع السابق ،ص 430.

[3] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص ص 23-24.

– **الرياح الساخنة الجافة:** مترية، رياح قادمة من الشمال الشرقي تهب على ارتفاع 1000 متر في فصل الصيف[1]، لا تؤدي إلى نزول المطر لأنها تهب على سطح يابس، متميزة في بعض الأحيان بعواصف محملة بالرمل ، تعرقل جميع أنواع النشاط البشري.[2]

4-4 الغطاء النباتي:

نتيجة لطابع المناخي الحار والجاف بسبب ندرة الأمطار، نجد الغطاء النباتي يتميز بالقلة، فإذا أمطرت اكتست الأرض بسرعة النباتات التي تساعدها حرارة الطقس على النمو إذ تبلغ أشدها في نحو شهر ثم تجف تحت أشعة الشمس[3]، وهي مقتصرة على حشائش الاستبس والطحلب الشوكي باستثناء الواحات الغنية بأشجار النخيل لوفرة المياه الجوفية، ومرتفعات الهقار التي تمتاز بالتنوع النباتي.

وهكذا نستطيع القول أن منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بالرغم من التباين المناخي، استطاعت أن تتميز عن بقية مناطق الصحراء لكونها تكتسي بالكثبان الرملية والواحات، ذات الانسياب المائي السطحي والباطني، فهي اغني المناطق بالمياه الجوفية، وهو ما ساعد على الاستقرار البشري فيها، وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية [4]، بالإضافة إلى انه كان للمناخ دور كبير في سير الأحداث التاريخية وفي السياسة الفرنسية التي تختلف عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية في الصحراء.

---

[1] قرين إيمان: **السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية 1956 – 1962م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، الإشراف فريح الخميسي، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر، ص 17.

[2] أحميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 12.

[3] احمد توفيق المدني :جغرافية القطر الجزائري ، ص 14.

[4] الطيب بوسعدة: المرجع السابق ،ص 430.

المبحث الثاني: دوافع التوغل الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري

1- الدوافع السياسية:

كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية في جنوب الصحراء منذ بدايتها إلى نهايتها تهدف إلى جعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا أرضا وشعبا من جهة، وفصل الصحراء عن الشمال وإخضاعها لنظام إداري عسكري متميز يهدف إلى التوسع في إفريقيا جنوبا من جهة أخرى ومنافسة الدول الأوروبية بتكوين مواطن نفوذ لها وخاصة بريطانيا.[1]

وهذا وفق قانون صادر عن البرلمان الفرنسي سنة 1844م ينص على توسيع منطقة الاحتلال نحو الجنوب.[2]

موقع الصحراء الذي كانت تنظر إليه فرنسا على انه نقطة استراتيجية تفتح لها الآفاق على العالم الإفريقي وحتى الأوروبي، بالإضافة إلى أنها كانت تسعى دوما لربط مراكز تواجدها في شمال إفريقيا بباقي مستعمراتها في إفريقيا جنوب الصحراء بحيث أصبحت تبحث عن مناطق نفوذ في أقاليم متاخمة للحدود الجزائرية وبالخصوص بعد احتلالها لمناطق في غرب إفريقيا.[3]

2- الدوافع العسكرية:

يدخل احتلال فرنسا للصحراء الجزائرية في حسابات وضعتها في برنامجها التوسعي الاستعماري منذ

---

[1] احمد عميراوي: المرجع السابق، ص ص 13-27.

[2] رضوان شافو: **التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية "منطقة وادي ريغ" على خطى الأجداد** ،محاضرات وشهادات حية ألقيت ضمن فعاليات المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة وملحقاته خلال 2011 ،سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة،2012، ص 43.

[3] احمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، جامعة الجزائر، **مجلة المصادر**، العدد 11 ، ص 116.

1824م من خلال ما قام به الموفد "روني كاي Roney Kay"في عمق الصحراء الجزائرية، إذ عبرها انطلاقا من السنغال حتى تمبكتو[1] وهو محاولتها حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي بحكم التبادلات التجارية والعلاقات الاجتماعية بين منطقتي الجريد التونسي وواد سوف، تمهيدا لفرض الحماية عليها.[2]

واحتوائها الثورات الشعبية، والحركات التحررية في مستعمراتها الإفريقية، قصد جعل الصحراء الجزائرية القاعدة العسكرية التي تمون أوروبا في حالة وقوع اعتداء أجنبي، والقاعدة الأساسية التي تمارس فيها فرنسا الضغوطات على مختلف الحركات التحررية في إفريقيا، خاصة بعد ما راج في تلك الفترة من محاولات التوسع الانجليزية والاسبانية والألمانية في الصحراء من اجل تكوين إمبراطوريات، لهذا عمدت الحكومة الفرنسية إلى تعزيز وجودها الاستعماري بكل ما لديها من إمكانيات لإبعاد خطر منافسة بريطانيا في التوغل في داخل الصحراء الجزائرية.[3]

كما كان احتلال فرنسا لبسكرة سنة 1844م من الجنوب الشرقي الجزائري بداية لوضع يدها على الجنوب الصحراوي بكل مناطقه ،فقد كانت تنظر إلى الجنوب على انه مكان لتموين المقاومات بالحلفاء وذلك يتجلى في أن حملتي الأمير عبد القادر على عين ماضي في 1838م، وعلى بسكرة في 1839م وجدتا دعما من الحلفاء الصحراويين له وهو ما اقلق الفرنسيين.

كما كانت تجد ثورات الشمال في الجنوب والواحات عند فشلها مركزا لتجديد المقاومة وعلى هذا

---

[1] رضوان شافو: المرجع السابق، ص ص 43-45.

[2] أحميدة عميراوي: المرجع السابق ، ص 64.

[3] رضوان شافو: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي(1852 – 1875م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 2006 -2007 ، ص 44.

الأساس كان على فرنسا إخضاع كل المناطق الصحراوية المتبقية.[1]

وللاستعداد لمواجهة هذه الثورات قررت الحكومة الفرنسية القيام بإجراءات وعمليات توسعية سريعة لتسيطر على الجنوب الجزائري، وتضمن بسط نفوذها على كامل الجزائر، وتم هذا بالفعل بعدما تم القضاء على ثورة الحاج المقراني 1871- 1872م.[2]

ولتضمن الاستقرار في الجزائر لجأت إلى إبرام اتفاق فرنسي- انجليزي بتاريخ 5 أوت 1890م يجعل كل أراضي الجنوب الجزائري مناطق نفوذ فرنسية.[3]

3- الدوافع الاقتصادية:

السيطرة على الثروات الطبيعية والمعدنية و الطاقوية، وتحقيق استثمار صناعي إلى ابعد الحدود في الصحراء الجزائرية لأن فرنسا كانت تعلم أنها متخلفة صناعيا عن منافستها بريطانيا في تلك الفترة ، وفي هذا يقول الاقتصادي "بول ليرو بوليو p-leroy Beaulieu " يتراءى لنا أن الصحراء الجزائرية على جانب كبير من الثروة المعدنية والمدخرات المنجمية المتنوعة ".[4]

واستغلالها الطرق التجارية الصحراوية للاستحواذ على خيرات إفريقيا واستغلال الصحراء كسوق استهلاكية لمنتجات أوروبا.

ويقول الماريشال سولت Soult في هذا الصدد " ...إن الصحراء في هذه الفترة يمكن اعتبارها أهم

---

[1] رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 45.

[2] إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري** ،الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص 77.

[3] احمد مريوش: المرجع السابق ، ص 116.

[4] رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 47.

مركز للبحث عن الأسواق التجارية الربطة بين الشمال الإفريقي من جهة والصحراء الجزائرية وإفريقيا السوداء من جهة أخرى ...." .[1]

4- الدوافع الثقافية:

- معرفة وخدمة العلوم والجغرافيا من اجل ملا الفراغات التي كانت تميز المناطق الداخلية في القارة الإفريقية، وجعل المنطقة منطلقا للمهام الاستكشافية وهذا بمساعدة السكان.

وكذا الاهتمام بالثقافة الجزائرية عامة وبثقافة وادي ريغ بوجه خاص وهو ما فعله الجنرال "ديفو Desvaux " قائد الحملة الفرنسية على تقرت وما جاورها.[2]

المبحث الثالث: سياسة التوسع الفرنسي نحو الجنوب الشرقي الجزائري

1- استمالة الأعيان (دراسة السكان):

لقد سعت فرنسا إلى استمالة أعيان من الصحراء من اجل التعرف الجيد على البنية الاجتماعية والدينية والنفسية لسكان الصحراء، بحيث وجه الحاكم العام الجنرال "راندون Randon" بالجزائر في سنة 1855م دعوة لأحد الأعيان وهو الشيخ عثمان الذي كانت له صلة بالعديد من قبائل الطوارق، وكانت الدعوة والوساطة عن طريق قائد منطقة ورقلة سي حمزة الذي زار الولاية العامة. [3]

---

[1] رضوان شافو: السياسة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854 – 1875م، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الوادي (الجزائر)، العدد 14 مارس 2014، ص 107.

[2] رضوان شافو : مقاومة منطقة تقرت، ص 46.

[3] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 115.

خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين، وهي السيطرة على الصحراء الجزائرية وتطبيقا للمقولة الشهيرة " يجب معرفة الناس للسيطرة عليهم " وهو الذي حدث، إذ أن قادة الاحتلال وهم في الجزائر العاصمة قد استخبروا عددا غير قليل من أهل بسكرة المشتغلين بالعاصمة وتزودوا منهم بمعلومات هامة عن المنطقة وعن سكانها، الأمر الذي مكنهم من جمع معلومات قيمة سهلت لهم عملية التوسع.[1]

وكان الهدف من دراستها للسكان هو التوغل في أعماق مجتمع المنطقة لمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه حتى يسهل للفرنسيين التحكم في هذا المجتمع من الداخل، ولإبعاد أية مقاومة من شانها أن تعرقل المشاريع الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة.

وتطبيقا لسياسة فرق تسد عملت السلطات الفرنسية لتقسيم الجزائريين على تشجيع الخلافات العرقية والطائفية، وهذا ما فعلته مع عائلة بوعكاز وابن قانة، إذ شجعوا فرحات بن سعيد ضد شيخ العرب ابن قانة ووسعت الخلاف بين أمراء بني جلاب "سلاطين تقرت" من اجل السلطة، كما حاولت استمالة الطريقة التجانية بتماسين لما لها من تأثير روحي على سكان الجنوب الشرقي من اجل معرفة الطرق والمسالك والمواقع الإستراتيجية لتوغل وربط الوحدات العسكرية الفرنسية مستقبلا، بالإضافة إلى تحديدها لمواقع من اجل تموين البعثات الاستكشافية والفرق العسكرية التي تسعى لعبور منطقة الجنوب الشرقي الجزائري[2]،وهذا ما قام به الضابط الفرنسي "كاريت Ecarette "من خلال لجنة الاستكشاف

---

[1] رضوان شافو: السياسة العسكرية الفرنسية ، ص 107.

[2] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص 43.

العلمي للجزائر في سنوات 1840-1841-1842م من اجل دراسته للطرق التي يعبرها العرب بالجزء الجنوبي من الجزائر وتونس.[1]

2- الرحلات الاستكشافية:

بدأت الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الجنوب الجزائري بشكل كبير، بإنشاء لجنة الاكتشاف العلمي سنة 1837م، حيث شكل القرار الوزاري رسميا عام 1839م هيكلة هذه اللجنة بـ21 عضو من أكاديمية العلوم والآداب والفنون والكليات العسكرية، وهذا ما زاد من معرفة فرنسا أهمية الصحراء وزادت قناعتها في أن بقاءها مرهون باحتلال الصحراء.[2]

وهكذا قامت بالعديد من الدراسات الطوبوغرافيا و المناخية و الاجتماعية للمناطق التي وصلها المستكشفون، حتى تتعرف على مسالك الصحراء ويسهل لها التوسع جنوبا.[3]

منها دراسة الضابط دوماس في سنة 1845م وبتشجيع من الماريشال "بيجو" والتي جاءت بعنوان "الصحراء الجزائرية" وهي دراسة هامة تتحدث عن جغرافية وتاريخية الجنوب القسنطيني.[4]

ومع مطلع الخمسينات بدأت تزداد الرحلات الاستكشافية في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر البعض منها :رحلة "ادوارد فوجيل E-Fojiel " التي انطلقت من طرابلس إلى أعماق الصحراء الجزائرية في سنة 1849م.

---

[1] رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 50.

[2] فتيحة يطو: معاهدة الحماية بين وادي ميزاب وفرنسا حقيقتها وعلاقتها بنظام الإلحاق، جامعة سيدي بلعباس، **مجلة المغاربية**، مكتبة الرشاد، العدد الأول سبتمبر 2009م، ص 67 .

[3] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 118.

[4] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 76 ،65.

كما تمكن المغامر "بونمان Bonmane"في سنة 1850م من الوصول إلى غدامس عبر منطقة واد سوف.

وفي نفس سنة زار واد سوف الباحث " اندريان بربروجار A-Berbrugger " الذي عزم على استكشاف الواحات الجزائرية وتم له ذلك إذ انتقل من واحات الجريد إلى واد سوف ثم إلى وادي ريغ ومدينة ورقلة ووادي ميزاب والمنيعة، وقد تحصل على كل المعلومات الجغرافية والأثرية وأعطت هذه الدراسة معلومات هامة عن واد سوف للمصالح الفرنسية ساعدتها فيما بعد على التوغل في المنطقة. [1]

وكانت أهم رحلة استكشافية بالنسبة للفرنسيين في الجنوب الشرقي الجزائري رحلة "دوفيريDouvireé"[2] الذي باشر رحلته الصحراوية يوم 8 ماي 1859م بعد أن واجه الشعانبة في رحلته الاستطلاعية لأول مرة في القليعة(المنيعة) التي طرد منها إذ يقول في ذلك "... فأنا قد واجهت الشعانبة الذين اقسموا أنهم سوف يذبحونني في القليعة وقد أقمت يوما وليلتين في هذه المدينة شبه سجين ولكن ذلك لم يضايقني ...فقد أدركوا انه لا يمكن إخافتي، والانطباع الذي احمله هو أن هذه الطريق قد انفتحت الآن " ولعل هذا الانطباع هو الذي جعله يعود ويبدأ رحلته من مدينة سكيكدة باتجاه مدينة بسكرة ليصل إليها مع مطلع شهر جوان وفي الثالث عشر من الشهر حط رحاله بالقرارة،

---

[1] إبراهيم مياسي : تاريخ سوف في كتابات " فيرو" (نموذجا)، جامعة الجزائر، **مجلة المصادر**، العدد 11، 2005م ، ص ص 286-287.

[2] دوفيري ولد في مدينة باريس سنة 1840م، درس التجارة في ألمانيا وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره نظرا لذكائه الكبير واصل دراسته في هذا التخصص في الفترة مابين 1855-1857م ، ونظرا لحبه للمغامرة والملاحظة لم يواصل مشواره التعليمي وقرر السفر إلى إفريقيا لتطلع على المناطق الصحراوية، لهذا قام في سنة 1857م.بزيارة إلى الجزائر تعرف من خلالها على الهضاب العليا والأغواط والاوراس، ثم عاد إلى بلده، ليعود في سنة 1859 إلى الجزائر، ويباشر رحلته الاستكشافية في مناطق الصحراء. انظر إسماعيل العربي:المرجع السابق، ص 84.

ومن هناك توجه إلى غرداية ثم إلى متليلي أين التقى فيها بالعديد من قبائل الشعانبة وهكذا بقي يتنقل بين مدن الجنوب الشرقي إلى أن أصيب بمرض فقدان الذاكرة منعه عن مواصلة رحلاته الاستكشافية.[1]

كما استفاد الضباط الفرنسيون لاحقا من رحلات العرب و الأوروبيين في احتلال منطقة الصحراء وتوسيع وبسط نفوذهم فيها، من بينها رحلة ابن الدين الاغواطي المكتوبة 1242هـ والتي كتبها بطلب من القنصل الأمريكي ذكر فيها أهم مناطق الجنوب الجزائري ورحلة إسماعيل بن احمد بوضربة ورحلة المهندس "جوس jus " الذي حفر بئرا في تقرت وبناء عليه قالت السلطات الفرنسية انه باكتشاف الماء تكون البداية لإقامة إدارة فرنسية بالصحراء بدايتها ورقلة ذات صلة ببسكرة [2]، لذلك تم حفر أكثر من 80بئر ارتوازي من طرف الفرنسيين لري حوالي 72000 نخلة تنتج أجود التمور.[3]

بالإضافة إلى كل هذه الرحلات الاستكشافية رحلة الضابط العسكري " فلاتيرس Flatters "، التي انطلقت من ورقلة في 21 ماي 1880م نحو وادي ميزاب إذ اتخذت من وادي ميزاب دليل سيرها غلب عليها الطابع العلمي والسلمي دون أن تكشف عن أبعادها الحقيقية وبهذا استطاع أن يحقق ما آل إليه فقد جمع معلومات كافية حول خفايا الصحراء وكان هذا بمساعدة أهالي الصحراء، ووضع مشروعه ليفتح منافذ جديدة للتوغل في قلب الصحراء وذلك في مد خط سكة حديدية يربط بين قسنطينة و ورقلة ومنه إلى أقصى الجنوب أين تقيم الطوارق، فقد استعان فلاتيرس في بعثته ببعض أفراد قبيلة الشعانبة من اجل حراسة البعثة، والذين كانت لهم علاقات سيئة وأحيانا متوترة مع جماعة الطوارق حيث عرف

---

[1] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 66-68.

[2] فتيحة يطو : المرجع السابق، ص ص 67-68.

[3] M.Henri Brosselard : Au pays Des Touareg, Azdjer et Hoggar, Deuxième Edition, Paris 1889 ,p31.

الطوارق بالإقدام والشجاعة، إذ وصفهم الرحالة العربي بن حوقل بقوله" فيهم البسالة والجرأة والفروسية على الإبل والجري والشدة وفيهم من الجد والقوة ما ليس لغيرهم" وهذا ما سنتعرف عليه لاحقا.[1]

ووضع مشروعه ليفتح منافذ جديدة للتوغل في قلب الصحراء وذلك في مد خط سكة حديدية يربط بين قسنطينة و ورقلة ومنه إلى أقصى الجنوب أين تقيم قبائل الطوارق.

وهكذا إذا اتخذت العديد من رواد البعثات العلمية الاستكشافية الفرنسية الجزائريين أداة لمساعدتهم في تحقيق أغراضهم مستعملين نفوذهم المادي والمعنوي والسياسي، وقد اعترف دوفيري بالفضل الكبير للشيخ محمد العيد شيخ زاوية تماسين التيجانية.

3- القوافل التجارية:

لقد طبقت السلطة الفرنسية دوافعها واهتماماتها عمليا بان سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة إلى جنوبها يوم 13 جويلية 1844بعد احتلال مدينة بسكرة في مارس 1844م، من اجل معرفة أسواق المدن الداخلية، فقد اتجهت واحدة إلى تقرت ، والثانية إلى عين صالح، وبتعرفهم على تمبكتو أهم مركز تجاري بالصحراء وهذا ما فتح الباب لقوافل أخرى[2]، منها قافلة التاجر "ديشفري Dechaverier "و"ماريوس غارسين M. Garcin" الذي زار بسكرة وتقرت سنة 1848 لأهداف تجارية، أين قامت فرنسا بإبرام عدة معاهدات تجارية مع تقرت ووادي ميزاب سنة 1853.[3]

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 124- 126.

[2] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 32.

[3] رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 53.

والقافلة التجارية التي كانت بقيادة " براكس Prax"مع بعض التجار من واد سوف، حاملة معها إلى سوق تقرت 85 بندقية تونسية، ومؤونة من الذخيرة، وقناطير من البارود وغيرها وهو ما يبين أن هذه القوافل كانت تجسسية حاولت التقرب من السكان من اجل معرفة ظروف المناطق الصحراوية. [1]

كما أقامت أيضا من اجل إنجاح مشروعها الاقتصادي العديد من الجمعيات والشركات الاحتكارية والبنوك التجارية منها البنك التجاري الإفريقي والشركة الصناعية التجارية الإفريقية والشركة الفلاحية الصناعية لصحراء.

كما قامت من اجل إنجاح مساعيها بمشروع مد السكة الحديدية بين أقاليم الشمال والجنوب الذي اقترحه "كاباني Kapany" سنة 1853 يربط الجزائر العاصمة ببوسعادة ويمر على ورقلة وعين صالح حتى يصل إلى تمنراست، وتتفرع عنه خطوط ثانوية تربط مدينة طرابلس وتمتد حتى مدينة تونس.[2]

بالإضافة إلى سياسة التبشير بالمسيحية وتجلى هذا في مهمة الآباء البيض لنشر المسيحية في أعماق الصحراء، فقد قامت جمعية الآباء البيض بتأسيس مراكزها على حواف الجنوب الشرقي مثل بسكرة و ورقلة و وادي ريغ[3]،والتي بدأت بقوة منذ أن تمكنت السلطة الفرنسية من احتلال الأغواط سنة 1852م.[4]

أضف إلى ذلك سياسة الترغيب والترهيب، فبعد سقوط الزعاطشة حاولت السلطة الفرنسية التقرب من السكان مستخدمة وسائل الترغيب التي بدأتها بتبادل الرسائل التي جاء بعضها من "ديفوDivo " أثناء توسع الفرنسيين في الصحراء والتي وجهها للشيوخ باللغة الجزائرية، إلى جانب بعثات علمية و

---

[1] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص ص 60- 61.

[2] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 119.

[3] رضوان شافو : التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 46.

[4] أحميدة عميراوي: **بحوث تاريخية**، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة- الجزائر ، 2001م، ص 181.

الخضيعة والحملات العسكرية فقد بعث برسالة إلى سي علي باي وسي محمد العيد وكافة ناس وادي سوف وسي الزبير، وتم له هذا بفضل معرفته للثقافة العربية الإسلامية ولعادات وتقاليد الجزائريين مما كون له علاقات قوية مع سكان المنطقة وربطها بالسلطة الفرنسية بوسائل متعددة وهكذا كان ديفو دور في هذه السياسة وفي أهم الأحداث التي وقعت خلال الفترة الممتدة من ثورة الزعاطشة إلى ثورة الطوارق.

وبهذا تمكن من كسب صفوف جزائرية قوية بحيث يسند لها مهاما لإدارة البلاد مكان الضباط الفرنسيين وبفعل سياسته هذه قد حكم البلاد بأبناء البلاد.[1]

4- التنظيم الإداري والحملات العسكرية:

وبعد أن أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوما في 1848/12/9 اعتبرت فيه الجزائر قطعة من فرنسا[2] إذ قسمت مناطقها إلى ثلاث عمالات[3]

بالإضافة إلى الحملات العسكرية.

لم يكن التوسع الفرنسي في الصحراء مبني على الاحتلال العسكري وحده كما يظن البعض وإنما هو عبارة عن مشروع متعدد الجوانب ومختلف الوسائل ومحدد الأهداف، وتعد مراحل الغزو متأخرة عن تطبيق المشروع الاستعماري، لان عمليات التجسس والكشوف والاستطلاع والدراسة، كلها مراحل هامة في مجرى إنجاح عملية الاحتلال ومن أمثلة ذلك الإجراءات التي أقدم عليها الجاسوس الفرنسي

---

[1] أحميدة عميراوي: بحوث تاريخية ، ص ص 139-141.

[2] رضوان شافو : التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 49.

[3] الملحق رقم (3).

"بوتان Potane" وحليفه قائد الحملة الفرنسية دوبورمون في التحضير لغزو الجزائر.[1]

كما أصدر سنة 1844م البرلمان الفرنسي قرارا يقضي بتقدم قواته نحو الجنوب، وإنشاء مراكز عسكرية خاصة في المناطق الإستراتيجية الرئيسية ، تتحكم في مرور القوافل التجارية من جهة، وتضمن الأمن للمعمرين وتسمح لهم بالتصدي لمقاومة سكان الصحراء من جهة ثانية ، ومنه بسط نفوذه على الشريط الواقع ما وراء الأطلس الصحراوي، و تم الاحتلال مابين 1844- 1854م بسكرة والجلفة والأغواط وسعيدة، ثم ورقلة وتقرت ووادي سوف.[2]

كما ساعدت المعلومات التي تحصل عليها الضباط الفرنسيون سواء من الأهالي أو من البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية في توسعهم بالصحراء الذي كان على جبهات متعددة.[3]

وسمح لماريشال راندون أن يجعل منها نقطة ارتكاز إستراتيجية باعتبارها بوابة الصحراء كلها، وأملا في استمالة سكان الصحراء عمد الفرنسيون إلى أسلوب الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة ومن تلك الاتفاقات الاتفاق الذي وقع بين قائد "دابرايل Duparail" وبين أهل ميزاب في 1853/04/29م والذين رضوا بموجبه بدفع ضريبة للفرنسيين قدرها 45000 فرنكا و تأمين حمايتهم [4]والحفاظ على عاداتهم ومعتقداتهم والاستمرار في تجارتهم وان لا تتدخل أبدا في أمورهم الداخلية، وبالمقابل تلتزم بلاد ميزاب بان تغلق أبوابها وتوصد أسواقها في وجه أعداء فرنسا.

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 117.

[2] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص 48.

[3] أحميدة عميراوي: بحوث تاريخية، ص 139.

[4] أحميدة عميراوي: السياسة الفرنسية ، ص 45.

بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي الذي تحتله المنطقة من الناحية الاقتصادية، أما من الجانب الثاني للسياسة الاستعمارية، فالأمر يتعلق بالسياسة التعليمية والتنصير وحقوق اليهود وغيرها من الأهداف المدروسة من طرف الغزو الفرنسي وظلت هذه الحماية حتى عام 1882م.[1]

كما قامت بتجنيد فرق الصبايحية[2] التي تتكون من المتطوعين الجزائريين مستخدمة سياسة الإغراء بمنحهم مرتبات عالية وأراضي زراعية مقابل الاستعانة بهم في حملتهم ضد أبناء عمومتهم ، واستغلال معرفتهم للمناطق التي يسكنوها ومراقبة السكان من الناحية السياسية تحت إشراف الضباط الفرنسيين وسكناتهم التي يتمركزون فيها بالزمالات مثل : زمالة "القائد السي بن هني" الذي وجهته السلطة الفرنسية لمطاردة الشريف ومحمد بن عبد الله ، كما نجد فرقة الملازم "عمار " المتكونة من الصحراويين أولاد صولة من منطقة الزيبان ، والذي ساعد الفرنسيين في هجوم على مدينة المقارين من الجناح الأيسر لإسقاط عاصمة واد ريغ ، بالإضافة إلى سرية " سي مختار وسي بوضياف " التي لعبت دورا كبيرا في هزيمة المقاومين في معركة المقارين 29 نوفمبر 1854م.[3]

وهكذا يمكن القول أن منطقة الجنوب الشرقي بالرغم من التباين المناخي لها استطاعت أن تتميز عن بقية مناطق الصحراء، لكونها تكتسي بالكثبان الرملية والواحات ذات الانسياب المائي السطحي والباطني ، فهي من أغنى المناطق بالمياه الجوفية وهذا ما ساعد على الاستقرار البشري ،كما انه كان للمناخ الصحراوي دور كبير في سير الأحداث التاريخية وتطبيق السياسة الفرنسية التي اختلفت عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية في الجنوب الجزائري عامة والجنوب الشرقي خاصة.

---

[1] يطو فتيحة: المرجع السابق، ص 68.

[2] الصبايحية أو الزوافا: عسكر من الأهالي ضمن صفوف الجيش الفرنسي يلبسون برنوس بلون احمر.

[3] رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، ص 49.

وتعددت دوافع الاحتلال الفرنسي للجنوب والتي لم تكن البعض منها وليدة احتلال الجزائر بل كانت سابقة له ولتحقيق هذه الدوافع اتخذ مشاريع متعددة الجوانب ومختلفة الوسائل مستعملا قبل تطبيق المشروع الاستعماري العسكري عمليات تجسس واستطلاع واكتشافات اتخذت منها وسيلة لكسب واستمالة أعيان وقبائل الصحراء وتوسيع فجوة الخلاف بين القبائل الصحراوية، خاصة منها الجنوب الشرقي من اجل إنجاح عملية الاحتلال.

اختلفت الكتابات والروايات التاريخية حول أصل قبيلة الشعانبة وتسميتها وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل بالإضافة إلى سبب وصولهم إلى متليلي واستقرارهم فيها واهم فروعها وأسباب انتشارهم في بعض المناطق الصحراوية والتعرف على مميزات حياتهم في مختلف المجالات.

المبحث الأول: أصل قبيلة الشعانبة والإطار الجغرافي لها

1- أصل الشعانبة:

جاء في تاريخ ابن خلدون أن أصل الشعانبة يعود إلى قبيلة سليم بن منصور القيسية العدنانية، وهم ينحدرون من بطن علاق بن عوف بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكان وفودهم على المغرب في التغريبة الشهيرة لبني هلال وبني سليم ومعقل، وذلك عندما سمح لهم المستنصر بالله الفاطمي باجتياز النيل والمرور إلى المغرب سنة 443هـ /1052م لمواجهة الدولة الزيرية المتمردة على الخلافة الفاطمية بمصر، بقيادة رافع بن حماد رئيس فرع علاق بن عوف. [1]

ويقول إسماعيل العربي " ينحدر قبيل الشعانبة من علاق، من عوف، من سليم بن منصور، من العدنانية، جاءوا إلى إفريقيا الشمالية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي ". [2]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ج6، 1421 هـ /2000 م، ص ص20، 94، 97.

[2] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982م، ص 163.

ويذكر أيضا عاشور شرفي أن الشعانبة جماعة عربية سنية سكنت بواد ميزاب المترامي الأطراف بين

حدود ورقلة والجنوب الكبير. [1]

أما" ايف روني Yves Régnier" فيذكر في كتابه الشعانبة تحت النظام الفرنسي" بأن الشعانبة هم عرب مسلمون من جنوب الجزائر، لا ندري إن كانوا ينحدرون من بني هلال أو بني سليم". [2]

أما "دار منياكD'armagnac "فيرجع أصلهم إلى أصول سورية، حيث وفدت مجموعة من البدو الرحل في بداية القرن السادس عشر الميلادي من سوريا إلى شمال إفريقيا إبان الحملة الأخيرة للدخول الهلالي حيث مكثوا بوهران. [3]

لكن رغم بعض الاختلافات حول أصل الشعانبة إلا أن اغلب الكتابات التاريخية تذكر أنهم من عرب بني سليم القيسية العدنانية، وهو ما يوضحه أحمد توفيق المدني في كتابه، إذ يحصر قبائل بني سليم العدنانية التي هاجرت إلى بلاد الجزائر في قسمين هما :ذباب بن مالك، وعوف بن بهثة يتفرع منه مرداس وعلاق فمن علاق حصن ومن حصن بنو علي و بنو حكيم، فمن بنو حكيم قبائل: الشعانبة، أولاد صابر، نمير، جوين، زياد، مقعد، ملاعب، احمد، نوة، مهلهل، رياح بن يحي و حبيب. [4]

1-1 مواطن قبائل بني سليم الأصلية:

[1] عاشور شرفي: **قاموس الثورة التحريرية 1954-1962م**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر،2007م، ص 209.

[2] Yves Régnier- Les chaambas sous le régime français leur transformation – les éditions Domat – Méditerranée – 1938, p7.

[3] lieutenent D'armagnac: De M'zab et pays Chaambas ,Editionnés ,Alger ,p 122.

[4] احمد توفيق المدني: تاريخ الجزائر، ص ص 136 - 138.

فبعد أن نزحت قبائل بنو سليم مع بنو هلال من الجزيرة العربية إلى مصر و انضموا إلى الدولة الفاطمية واستقر فيها بعضهم والبعض الآخر سار إلى إفريقيا، كما يذكر ابن خلدون "سارت قبائل ذباب وعوف وزغب، وجميع بطون هلال إلى إفريقيا حتى وصلوا إلى إفريقيا سنة 443 هـ/1052م"[1]

1-2 سبب الانتقال إلى الجزائر والوصول إلى بلاد الشبكة:

انتقلت هذه القبائل السلمية مع من خرج من العرب من جنوب تونس إلى بلاد الجزائر بسبب الاحتلال النورماني المسيحي سنة 1148م ،لسواحل غرب ليبيا وجنوب تونس الذي أسفر عن سقوط حليفتهم الدولة الزيرية الصنهاجية.[2]

وعند دخولهم الجزائر بقوا متنقلين من مكان إلى آخر إلى أن استقروا بنواحي الحضنة وبلاد الزاب ضمن حدود الدولة الحمادية قبل أن تنتشر الفتن فيها اثر سقوط دولة بني حماد على يد الموحدين سنة1153م[3]، وهو الحدث الذي أدى إلى انتقال أجداد الشعانبة نحو الصحراء بقيادة تامر بن تلال وأخوه طريف ، من اجل اختيار مكان امن لاستقرارهم، حيث اهتدوا إلى بلاد الشبكة[4]سنة 1156م التي وجدوا فيها التضاريس الملائمة لاستقرارهم.[5]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المرجع السابق، ص ص 18، 20، 94.

[2] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**، دار صبحي، متليلي غرداية، ط1، 2014، ص 38.

[3] عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا**، دار صبحي، غرداية – الجزائر، ط1، 2014م، ج 1،ص ص 26-27.

[4] الشبكة: يطلق هذا الاسم على هضبة صخرية كلسية، تقع شمال صحراء الجزائر ،لها طبيعة قاسية،كما تتخللها أودية عديدة لا يتجاوز عمقها 100متر، تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لتنتهي عند بحيرة تكتنفها الرمال شمال غرب ورقلة. انظر يوسف بن بكير: تاريخ بني ميزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 1.

[5] المشير دوك ذي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة، الجزائر، 2013، ص 107.

في حين يقول "دوماس Daumas " أن سكان الشعانبة كانوا يقولون عن أنفسهم أن نسبهم يعود إلى منطقة وهران من عائلة واحدة، استقرت بالتل وتتكون من سبعة أخوة، الصغير فيهم اسمه تامر بن تولال ولما توفي أبوهم فر تامر من سوء معاملة إخوته له ما أرغمه للخروج مع زوجته وأبنائه وبعض الخدم هائما نحو الجنوب، ثم لحق به أخوه طريف هو الآخر لنفس الأسباب إذ ظلا متنقلين بين الجبال والسهول يبحثان عن مكان يليق بهما إلى أن اكتشفا وادي متليلي، فاستقر تامر في الجهة الغربية وطريف في الجهة الشرقية، فتضاعف عدد العائلتين بالمصاهرة والتزاوج، وبنو مدينة حملت اسم النبع الذي استقرا به.

1-3 أصل تسمية الشعانبة:

تذهب الروايات المتواترة إلى أن أصل كلمة الشعانبة هي تركيبة لكلمتين شعاع نبأ أو شعاع بان أي شعاع ظهر وهي صفة لخصلة كانوا يتميزون بها و إلى اليوم وهي السخاء وإكرام الضيف، فقد كانوا قديما يشعلون النار ويبقونها مشتعلة ليلا، بحيث تكون بمثابة دليل لعابر السبيل والتائه عن مكان تواجدهم، فينزل بينهم ويحسنون جواره، حتى شاع بين العرب ذلك وبفعل التداول تداخلت الكلمتان لتصبح كلمة واحدة وهي الشعانبة.[1]

في حين يقول رأي ثاني حسب المصادر المنقولة شفهيا أن أغنام القبيلة البعض منها كانت لها قرون دائرية يطلق عليها اسم شعنب وجمعها شعانب. [2]

---

[1] الشيخ لكحل: **محاضرة احتلال مدينة متليلي الشعانبة الظروف**، الأسباب و النتائج في الملتقى الوطني الثاني: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الوطنية 1845-1962م يومي 04-05 نوفمبر 2014 م ، جامعة غرداية، ص 1.

[2] سليمان بوغلابة: **الشعانبة ومساهمتهم الشعانبة في المقاومة الوطنية 1851-1919م**، مطبوعة، متليلي- غرداية، 2007م، ص 14.

ويذكر أيضا إبراهيم محمد الساسي لعوامر أنهم سمو بذلك لأن أمهم كانت تدعى شعنبا الذين ينتسبون إلى الحسون عرب اليمن الذين منهم أناس بالهمامة وأناس بالمرازيق.

وقيل أيضا أن جدتهم كانت لها كلبة تسمى "عانبة" عندما تأمرها بالصيد، تنادي لها اشعانبة ودامت على ذلك زمنا حتى عرفت بالكلمة "شعانبة" وصار يعرف أولادها بأبناء شعانبة.[1]

و كل ما قيل عن أصل تسمية الشعانبة فان الرأي الأول هو الأقرب إلى الصواب، فهي متواترة في التراث الجمعي عند الشعانبة بحيث بقيت صفة الكرم تلك إلى اليوم لكل عابر سبيل أو تائه يمر بهم،خاصة الذين يعيشون في البادية.[2]

1-4 أصل تسمية مدينتهم متليلي:

على الرغم من اختلاف الآراء حول أصل تسمية مدينة متليلي، إلا أن الرأي الأرجح هو ما ذهبت إليه الروايات المتواترة وذلك أن أصول الشعانبة حينما وفدوا من شبه الجزيرة العربية مكثوا بناحية فزان بليبيا وفي منطقة اسمها واد ليلي، وعندما رحل فريق منهم إلى منطقة متليلي وجدوا أنها تشبه المنطقة التي جاءوا منها لوجود واد بها فقيل هذه بقعة مثل ليلي وبفعل التداول التحمت الكلمتان لتصبح متليلي[3]

2- الإطار الجغرافي لمنطقة متليلي:

2-1 الموقع الجغرافي والفلكي:

---

[1] إبراهيم محمد الساسي لعوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق الجيلاني بن إبراهيم لعوامر، منشورات ثالة، الأبيار – الجزائر، 2007 م، ص ص372-373.

[2] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص 30.

[3] قويدر أولاد مسعود قومار: **الشعانبة وحركاتهم الثورية**، د ط ،متليلي– غرداية، بدون سنة طبع، ص 2.

تقع مدينة متليلي منطقة النفوذ التاريخية لقبيلة الشعانبة مابين دائرتي عرض 29,3° و 32,16° شمالا ومابين خطي طول 9° شرقا و 2° غربا.[1]

في الجنوب الصحراوي وبالتحديد في ولاية غرداية، التي تبعد عنها بحوالي 42 كيلومتر، ترتفع عن مستوى البحر بـ 525م، تبلغ مساحتها 25000كلم.[2] يحدها شمالا زلفانة، العطف، بنورة، ضاية بن ضحوة و الأغواط، أما جنوبا فتحدها سبسب وشرقا ورقلة وغربا البيض.[3]

تحتوي على العرقين الكبيرين الشرقي والغربي والأودية والحمادة والجبال وبالأخص الهضاب الصخرية التي تدعى الشبكة.[4]

إذ يقول عنها دوماس في كتابه الصحراء الجزائرية " متليلي موجودة بهضبة صغيرة تشرف على وادي متليلي، سورها مبني بناءا غير جيد، به شرفات وثلاث أبواب :الباب الظهراوي، باب الحارة، الباب الغربي، فهي محاطة من جميع الجهات ماعدا الجهة الشرقية ".[5]

كما يقول عنها الحاج ابن الدين الاغواطي " ليس لمتليلي أسوار وليس فيها ماء باستثناء ما يستخرج بالطواحين، ووجه الأرض هنا ليس رمليا منبسطا بل هو عبارة عن هضاب مغطاة بصخور حادة، تقطع

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص 15.

[2] Paul Francois-Michel, Passager :Metlili des chaamba (Sahara Algeria) contre de documentation saharienne,sans dat ، p513.

[3] أم الخير صبرو،خديجة سويلم: **المجتمع المثليلي 1845-1822م**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2008، ص 1.

[4] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص 17.

[5] المشير دوك ذي دوماس: المصدر السابق، ص 413.

كالسكاكين، وينمو هنا النخيل وقلما تنزل المطر".[1]

2-2 التضاريس:

تقع منطقة متليلي على هضبة من الصخور الكلسية الصلبة [2] وهذه الهضبة مكونة من كلس متراص رمادي اللون ذو عروق بلورية تحتوي حفرا مملوءة غالبا برواسب مرمرية [3] كما يوجد بها نوع من الطين يتمركز في الطبقات التي تحتازها حفر الآبار.

تنعدم فيها الأراضي الزراعية فلا يوجد بها سوى بعض النباتات الصحراوية [4] التي تمتاز بالصلابة والتحمل لحرارة الشمس وقساوة المناخ[5] مثل الرمث، الشيح، الدرين[6]، أما الكثبان الرملية فهي قليلة توجد إلا في بعض الأماكن من المنطقة.

2-3 الأودية:

---

[1] الحاج ابن الدين : **رحلة الاغواطي في شمال أفريقيا والسودان ودرعية** ، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية، الجزائر، ط خ، 2011 م، ص90.

[2] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص16.

[3] أم الخير صبرو، خديجة سويلم: المرجع السابق، ص3.

[4] أم الخير الزاوي سيد الشيخ،كلثوم الرواني: **الثورة في منطقة متليلي (1954-1962) من خلال الرواية الشفوية**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجامعي غرداية1431 هـ/ 2010م، ص 5.

[5] محمد عبد الحليم بيشي: **تطور الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى في ناحية غرداية 1954_1962م**، دار زمورة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة ،2013 ، الجزائر، ص11.

[6] **الرمث**: شجيرة متوسطة الطول تفترش الأرض وعادة ما يكون لها عرق واحد، تتغذى عليها الإبل.انظر سعيد محمد القشاط: ، دار الرواد ، ط1 ،طرابلس – ليبيا ، 1994، ص 57.**الشيح** :عبارة عن شجيرات متوسطة، تنمو بارتفاع 30، 60 سم جذورها قاسية ومنتصبة، رائحتها طيبة وعطرية تنمو في مناطق واسعة من شمال الكرة الأرضية ويستعمل هذا النبات مند القدم في الطب التقليدي، لمعالجة الأمراض ، انظر عمر بني : دراسة بعض الخصائص البيوكيمياوية لنبات الشيح، قسم بيولوجيا، جامعة فرحات عباس سطيف، ص 4-5 **الدرين**: نبات صحراوي طويل و ابري الأوراق، تتغذى عليه الإبل والمواشي.انظر الزاوي سيدي الشيخ ملخير : المرجع السابق، ص 5.

وادي متليلي هو من أهم المجاري المائية بالمنطقة بحيث يبلغ مدى انحصاره 76م تقريبا[1] ينزل من أعلى الشبكة ويسقي واحة متليلي وينتهي في سبخة ورقلة[2] فقد ساعد هذا الواد على استقرار السكان به، إذ اعتبروه مصدر حياتهم مند قدومهم هذه المنطقة، فبه نمى مجال الرعي الذي احترفه الشعانبة من البداية، قبل أن يمتهنوا الزراعة[3]، بحيث يرتفع به منسوب المياه الجوفية التي يتم تجميعها عبر الآبار يحفرونها لتسقى بها الإبل والماشية وحقول النخيل والمزروعات[4]، ما مكنهم من العيش برفاهية والانتقال إلى ممارسة الأنشطة التقليدية وامتهان حرفة التجارة التي برعوا فيها وانتشروا عن طريقها في مختلف المناطق الصحراوية والمناطق التابعة للدول المجاورة كالنيجر وليبيا وتونس وغيرها.[5]

2-4 المناخ:

2- 4-1 الحرارة:

يتميز مناخ منطقة متليلي بالجفاف كبقية المناطق الصحراوية فهو شديد البرودة في الشتاء و حرارة مرتفعة في الصيف، بحيث تسجل مقاييس درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر (0°) في شهر جانفي– فيفري، أما في الصيف فهو حار إذ تصل درجة الحرارة وبضبط في شهر جويلية– أوت من 43° إلى 48° درجة كحد أقصى وهكذا نجد فصلين متباينين مختلفين في الحرارة والبرودة[6]،وبما أن مناخ المنطقة جاف جدا نتوقع نتائجه تكون قوة إشعاع الضوء بالنهار وتباعد الحدين الأدنى والأقصى للحرارة في

---

(1) Charll Amat : Le Mzab et les Mzabites, Edition challmel et cie, Paris, 1888, p59.

(2) محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص11.

(3) Charll Amat : op, cit, p 56.

(4) عبد الحميد مسعود بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص17.

(5) أم الخير الزاوي سيد الشيخ،كلثوم الرواني: المرجع السابق ، ص5.

(6) معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

اليوم[1]

2-4-2 الأمطار والرطوبة:

تساقط الأمطار بالمنطقة مرتبط بنوعية المناخ وبما أن مناخ المنطقة كان جاف وحار، فقد كانت نسبة التساقط منخفضة، حيث أن المعدل السنوي لتساقط الأمطار يتراوح مابين 50 و 60 مم، في حين يقدر في سنوات الجفاف ب 20 و 30مم[2]

فهو غير مستقر على تعاقب الفصول[3]، وإذا تساقطت الأمطار غالبا ما تكون على شكل أعاصير في الربيع والخريف كما تكون على شكل تساقطات منتظمة.[4]

أما الرطوبة: فهي ضعيفة جدا حيث يرتفع معدلها من أكتوبر إلى افريل فقط، ويختلف قياس الرطوبة من 18%صيفا 50% شتاء، كما أن معدل الضباب يكاد ينعدم 4% وان كان موجودا فهو لا يدوم طويلا بعد الشروق.[5]

2-4-3 الرياح:

تختلف الرياح في قوتها وتوزعها من فصل لآخر في المنطقة، بحيث تغلب على الشمال والشمال الغربي في الشتاء وأحيانا في الخريف، وهي عبارة عن رياح باردة تتسبب في هطول بعض الأمطار ويصل متوسط سرعتها إلى 22 م في الثانية.

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 9.

[2] أم الخير صبرو، خديجة سويلم: المرجع السابق، ص2.

[3] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص26.

[4] M .Passager :op ,cit ,p 513 .

[5] أم الخير صبرو، خديجة سويلم: المرجع السابق، ص2.

أما في فصل الصيف فتهب الرياح شرقية وجنوبية شرقية وهي الغالبة، تبدأ غالبا في أول الربيع متبوعة بزوابع رملية تزيد من جفاف المنطقة وتعرية الغطاء النباتي ويصل متوسط سرعتها إلى 26 م في الثانية[1]، بالإضافة إلى الزوابع الرملية التي عادة ما تعصف بين شهري مارس و ماي وهي جنوبية وجنوبية غربية ويتغير اتجاه الرياح من حين لآخر[2]

المبحث الثاني: فروع قبيلة الشعانبة وانتشارهم

1- فروع قبيلة الشعانبة:

1- 1 شعانبة متليلي (البرازقةّ):

بعدما استقر الشعانبة في وادي متليلي التي كانت النواة الأولى لهم سنة 1156م، لتشكل فيما بعد إحدى اكبر وأقوى القبائل الصحراوية، لها دور على طول الصحراء وعرضها في المعارك الصحراوية و هذا لأنها بمرور الوقت قبلت في صفوفها العديد من العائلات الوافدة إليها من مختلف الأصول والأعراق "بنو سليم، بنو هلال، بنو ميزاب، الأشراف، الادارسة،أولاد سيدي الشيخ[3]

---

[1] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص26 .

[2] أم الخير صبرو، خديجة سويلم: المرجع السابق، ص3.

[3] أولاد سيدي الشيخ: تقول الروايات المتواترة أن أولاد سيدي الشيخ ينحدرون من خليفة أبي بكر الصديق، وقد هاجر أجدادهم الأوائل من المدينة المنورة بالحجاز ثم إلى مدينة الإسكندرية بمصر ومن هناك انتقلوا إلى تونس واستوطنوها فترة ثم وفد منهم العالم الشهير سيدي محرز وانتقل إلى جرجرة وتنس وتلمسان بالمغرب الأقصى، ثم إلى غرناطة بالأندلس ثم إلى منطقة فيقيق بالمغرب الأقصى، وأخيرا استقروا في واحة تانكريت التي أصبحت تعرف باسم الأبيض سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني منذ مطلع القرن السادس عشر وذلك نسبة إلى الجد السادس والعشرين الذي يسمى عبد القادر بن محمد الذي يعرف بسيدي الشيخ،كان له احد عشر ولدا انقسموا إلى قسمين: قسم عبد الكريم في غرب القصر الأبيض سيدي الشيخ وسموا بأولاد سيدي الشيخ الغرابة، وقسم الحاج أبي حفص في شرق الأبيض سيدي الشيخ الذين أسسوا لأنفسهم زاوية خاصة وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة وقد حضي هذا الأخير باحترام وتبجيل شعانبة متليلي له لأنه عقد الصلح بينهم وبين بني ثور وعاش في متليلي فترة من الزمن.انظر يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 163-164.و لكحل الشيخ: المرجع السابق، ص 3.

الزنوج ..." إذ انصهر معظمهم في القبيلة وصاروا سندا لبعضهم ضد العدو[1]

وانطلاقا من ذلك يمكن تقسيم شعانبة متليلي التي سميت بشعانبة البرازقة وهم اكبر جماعات الشعانبة عددا، إلى ثلاثة عروش وهم:[2]

عرش أولاد علوش وأولاد عبد القادر الذين وفدوا إلى واد متليلي مع فرقة أولاد إسماعيل مابين القرنين الثاني عشر و الرابع عشر ميلادي على دفعات .."أي في القرون الأولى لاستقرار أول مجموعة من أبناء شعانبة متليلي"، وهي المجموعة التي تكونت من القائدين تامر بن تلال"علوش" وأخوه الأم طريف بن محمد ورفيقهما القائد عبد القادر بن عمر الزعماء الأوائل لقبيلة الشعانبة، نظرا للقلاقل والفتن التي كانت تعم ذلك الزمن حيث وجدوا في بلاد الشبكة ذلك الأمان المفقود بالإضافة إلى الشيخ معمر وعديد الفرسان المرافقين لهم الذين قدموا وراءهم من الغرب والشرق والجنوب الجزائري ومن منطقة الجريد التونسي التي كانت تجمع قبائل سلمية وهلالية.[3]

فعرش أولاد علوش وأولاد عبد القادر كانا يتميزان بترحال وتنقل اغلب أفرادهم على عكس عرش قصر متليلي الذي تميز باستقرار اغلب أفراده بالقصر.[4]

وبناء على ذلك نأتي إلى تفصيل كل عرش وما يضم من فرق.

1-1 عرش أولاد علوش: الذين يشكلون حوالي نصف القبيلة، الذي ضم 8 فرق عائلية:

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص69.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 164.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص ص70 ،73،74.

[4] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص32.

1- أولاد الثوامر نسبة إلى تامر بن تلال.

2- أولاد موسى.

3- أولاد البهاهزة.

4- أولاد إبراهيم.

5- أولاد الشلق.

6- أولاد عيسى بن موسى.

7-عميرات.

8- الجرودة.[1]

1-2 عرش أولاد عبد القادر: نسبة لعبد القادر بن عمر، ضم 5 فرق عائلية[2]:

1- أولاد حنيش جدهم طريف شقيق تامر.

2- أولاد عمر.

3- القمارة.

4- العوامر.

5- السوايح.[3]

1-3 عرش القصر: هو عرش تميز باستقرار اغلب أفراده بقصر متليلي وانقسم إلى 5 فرق عائلية[4]

---

[1] Yves Régnier:op. cit، p7.

[2] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص ص 72-76.

[3] M.Passager : op.cit، p526.

[4] عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص32.

1- أولاد إسماعيل.[1]

2- الشرفة: أحفاد سي مولاي سليمان الولي الصالح عند الشعانبة[2]أصله من جريد.

3- بني مرزوق: يرجع نسبهم إلى بني سليم العربية وجاء نسبهم كما ذكر ابن خلدون"مرزوق بن معلى بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم من هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زعب بن جور بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور"

"استقرت في مدينة متليلي بقيادة جدهم الحاج موسى بن احمد فترة من الزمن" قبل أن تستقر بعض العائلات منها في غرداية بداية من سنة 1429م[3]امتهنوا حرفة النسيج والخياطة وبقوا على المذهب المالكي .[4]

4- بني إبراهيم: وهم مجموعة من العائلات أصلهم اباضي[5] من مليكة سكنوا في قصر متليلي بموجب الاتفاق المبرم مع بني ميزاب سنة 790هـ/1388م الذي نص في احد بنوده على تبادل العائلات بين قصر متليلي الشعانبة وقصر مليكة وهي العائلات التي حولت مذهبها فيما بعد إلى المذهب المالكي.[6]

5- فرقة المرابطين: التي تنتسب إلى الأشراف الأدارسة، دخلت متليلي في زمن جدهم محمد بشريرات

---

(1) Yves Régnier: op.cit ،p10.

(2) M.Passager : op.cit ،p525.

(3) عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص ص 77-78.

(4)يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 59.

(5)الاباضية: وهم بنو مصعب أو مصاب فرع من البربر، ترجع أصولهم إلى فرع الزناتة من قبائل البتر وتحولت الكلمة من مصعب ومصاب إلى ميزاب، ومصاب هو مصعب بن محمد بن بادين، انتقل بنوه إلى الوادي مع بني اخوته عبد الواد وتوجين وزردال. انظر مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية (مدن الجنوب) ، ج 2، الجزائر، 2007 م، ص210 -211.

(6) عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 81.

في نهاية القرن السادس عشر سنة 1592م[1]، وانقسموا إلى قسمين: أولاد الزيغم و أولاد بلقاسم[2].

2- انتشار الشعانبة خارج متليلي:

بعدما اكتظ وادي متليلي بالسكان وهو ما أدى إلى ازدحام مراعي الماشية، اجتمعت قادة القبيلة في نهاية القرن الرابع عشر ميلادي لتدرس الأمر وقررت بعد التشاور أن توزع بعض من فرق شعانبة متليلي على المدن المجاورة، لهذا انتقلت بعض فرق الشعانبة إلى المنيعة[3] أو القليعة كما يسميها الجغرافيون إذ تقع بعدها هضبة تادميت وكانت من بين هذه الفرق التي انتقلت أولاد معمر وأولاد بلقاسم، ثم ليلحق بهم أولاد فرج، وبعد أن استقروا قام سكان قصر المنيعة من الزناتيين بمحاولة طردهم من المدينة وهو الأمر الذي أدى إلى نشوب معركة بين الجانبين تغلب فيها الشعانبة وطردوا كل من اعتدى عليهم من المنطقة وبعد كل هذا توافدت على المنيعة فروع أخرى هي أولاد عائشة وأولاد سيدي الحاج يحي وأولاد زيد[4]

2-2 شعانبة المنيعة (المواضي):

أطلق هذا الاسم على شعانبة المنيعة[5] لأنهم ينحدرون من سلالة ماضي الذي اضطر للانفصال عن قبيلته وانتسب إلى القبيلة التي وفدت بقيادة ذباب بن غانم عبر شمال إفريقيا رفقة ثامر بن تلال واستقر معهم في متليلي، وحسب ما يذكر ايف روني "وبعد فترة طويلة أصبح أبناءه يشكلون جزء من القبيلة

---

(1) عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص ص33-34.

(2) محمد سليمان الطيب: **موسوعة القبائل العربية**، دار الفكر العربي، م2، ط2، 1996م/1417هـ، ج2، ص 1011.

(3) المنيعة: تعرف بالقليعة وهي واحة من أجمل الواحات تقع في أقصى الجنوب الجزائري ،تغنى بها الكتاب والشعراء بوصف طقسها الجميل ومياهها الكثيرة ومزروعاتها وبساتينها الخلابة أما عن قصرها فهو مبني بحجارة منحوتة من بقايا رومانية حسب مايقول دوماس من أحسن القصور الأخرى بالصحراء وهي محاطة بمرتفعات وشرفات ليس بها الا باب واحد تنفتح من الجهة الغربية . انظر احمد توفيق المدني : تاريخ الجزائر ، ص 241.وانظر دوماس: المصدر السابق، ص 417.

(5) عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص117.

(5) انظر الملحق رقم 4.

ومع تزايد أعداد الشعانبة أصبحت الأراضي والمياه غير كافية في واد متليلي غادر إلى المنيعة التي كان يقطنها سوى المئات من الزناتة".[1]

واختلفت الروايات حول القرن الذي هاجر فيه شعانبة المواضي إلى المنيعة إذ نجد في كتاب عبد الحميد بن ولهة "أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة" أنهم هاجروا في القرن الرابع عشر بينما يذكر إسماعيل العربي انه هاجر بطن المواضي إلى القليعة في القرن السادس عشر ميلادي.

وبعد استقرارهم بالمنيعة انقسموا إلى خمسة عروش حسب إحصاء 1896م وهي:

1- المواضي: ضمت فرقتين أولاد بلقاسم وأولاد معمر.[2]

2- عرش أولاد عائشة: هم الذين ينحدرون من امرأة عربية زاهدة، وفدوا إلى المنيعة من الشمال الغربي للجزائر ضم 3 فرق أولاد محمد، أولاد الشيخ و الخنابليش.

3- عرش أولاد سيدي الحاج يحي: ضم 3 فرق أولاد سيدي قدور بن يحي، العاودين و القرينات وهم من ذرية الشريف الحاج يحي الذي احضره الحاج بوحفص بن سيد الشيخ إلى مدينة المنيعة لأجل تعليم وتأديب أبنائه الساكنين هناك.

4- عرش أولاد فرج: ضم فرقتين الدحامنة والمهادي المنتسبين إلى جدهم الأول الذي يعتبر من المستقرين الأوائل بالناحية بعدما هاجر من متليلي.

5- عرش أولاد زيد: الذي ضم فرقتين هما أولاد الحاج دحمان وأولاد الحاج منصور المنتسبين إلى جدهم

---

[1] Yves Régnier: op.cit ،p.

[2] قويدر أولاد قومار مسعود: المرجع السابق، ص 21.

الأول زيد القادم من نواحي الزاب. [1]

2-3 شعانبة ورقلة (بوروبة):

بعدما تعرفنا على شعانبة المواضي وعروشهم وفروعهم، نأتي إلى قسم آخر من الشعانبة الذين هاجروا من عاصمتهم متليلي إلى مدينة ورقلة[2] لتكون مقرا لهم إذ دخلوا في لعبة الأحلاف فيها في زمن السلطان علاهم[3] وهم شعانبة"أهل زريبة" الذين دخلوا في صراعات مع بني ثور[4] والسلطان بني جلاب بتقرت[5] الذي جاء لمساعدة بني ثور، وهو الأمر الذي أدى إلى نشوب معارك بين الجانبين التي لم تتوقف إلا بعد تدخل الحاج بوحفص بن سيدي الشيخ الذي عقد الصلح بينهما[6].

وهذا الصلح مهد لهجرة جديدة وكبيرة لشعانبة متليلي نحو ورقلة قادها البطل الحربي "بوروبة" في بداية القرن السابع عشر ميلادي، ثم لتلحق به هجرة ثانية قادها القائد الحربي الثاني "بوسعيد" كلاهما وهب اسمه لفريق من الشعانبة الموجودة بجنوب ورقلة[7] وبعد هاتين الهجرتين انتسبت شعانبة ورقلة تحت اسم قائدهم الأول بوروبة [8].

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 124-126.

[2] ورقلة: هي أشهر الحواضر التي ترتادها قبائل الشعانبة ومن أولى القرى التي هاجر منها بني ميزاب اثر سقوط المملكة الرستمية، سكانها مزيج من العرب والبربر والزنوج، يتوزعون داخلها على ثلاث أحياء، يقطن حيها الشمالي بنوسيسين وحيها الشرقي بنو إبراهيم وبنو واجين في الحي الغربي منها. انظر محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 35، و مجلة الأصالة، ص 75، 99.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 117.

[4] Yves Régnier: op.cit, p15.

[5] تقرت: من مدن الواحات الشهيرة تقع بين بسكرة جنوبا ووادي سوف غربا، كانت مركزا اداريا للمنطقة العسكرية في عهد الاحتلال الفرنسي، لها أهمية اقتصادية لوجودها قرب منابع البترول.انظر محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 35.

[6] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص118.

[7] J-Bevia : Note pour servir a l'historique d'Ouargla, Revue Africain, 64, Ben Aknon, Alger, 1923, p 387.

[8] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص118.

2-2-1 فروع شعانبة بوروبة:

في البداية انقسم شعانبة بوروبة إلى عرشين و11 فرقة عائلية[1] لتصبح بعد دخول القوات الفرنسية لصحراء ورقلة مكونين من ثلاثة عروش وذلك حسب إحصاء 29 مارس 1896م.

عرش أولاد إسماعيل الذي تعود أصوله المباشرة إلى فرقة أولاد إسماعيل بمدينة متليلي وتضم 4 فرق:

أولاد بوروبة وهم أحفاد البطل الشعانبي بوروبة: الشقق، أولاد بوبكر، أولاد عمر[2]

2 -4 شعانبة وادي سوف:

يعود انتقال جزء من شعانبة المنيعة من عرش أولاد فرج لواد سوف[3] إلى نهاية القرن الثامن عشر بعدما أصابهم القحط في العرق الغربي الكبير، فقد كونوا هناك فرقة لشعانبة سميت بأولاد غدير.[4]

قبل أن يلحق بهم الشيخ عمران سنة 1835م وهو احد أبناء شعانبة المنيعة (من عرش أولاد فرج).[5]

ومن العائلات النبيلة التي تضم أشهر زعماء الحرب[6]، اتجه نحو واد سوف بعدما كان قد استقر رفقة عائلته بورقلة عند شعانبة بوسعيد مدة من الزمن، وبعد خلاف كبير مع احد شعانبة بوسعيد أدى إلى قتل عمران المدعو المير الذي تعرض له في شمال ورقلة، الأمر الذي جعله لا يجرا على الرجوع إلى قبيلة

---

(1) Yves Régnier: op.cit, p37.

(2) عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 128.

(3) واد سوف: عبارة عن واحات شاسعة مترامية الأطراف، تقع في الجنوب الشرقي، تمتد من بلاد الجريد التونسية إلى وادي الشبكة وتشتمل على قرى كثيرة أهمها الواد، قمار و أهل سوف من قبيلة الزناتة البربرية، نزح إليها احد من شعانبة ورقلة. انظر احمد توفيق المدني: تاريخ الجزائر، ص 243. وانظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 96.

(4) عبد الحميد بن ولهة: الحركة الوطنية، ج1، ص 35.

(5) عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص ص118 – 119.

(6) Yves Régnier:op.cit، p16.

بوسعيد، لذلك استقر بنواحي واد سوف رفقة زوجته وأبنائه أبو الطيب وبالمسعود وأصبح قائد للحرب لمهارته القتالية العالية وكون هناك فرقة أخرى لشعانبة واد سوف سميت بالعمارنة[1].

وفي بدايات استقرار أولاد غدير وأولاد عمران بواد سوف انتسبوا إلى قبيلة المصاعبة [2] ثم انفصلوا عنها في سنة 1886م وفق مرسوم تنفيذي وصاروا قسما مستقلا بنفسه لهم قيادة خاصة بهم وجباية مستقلة، بحيث أصبح محمد بن يونس لأولاد غدير ومحمد بن أبو الطيب بن عمران لأولاد عمران [3].

وهكذا انحصر الشعانبة الذين بواد سوف في فصيلتين (عرشين) هما العمارنية والغدايرة، ومعهم أبيات قليلة من آل عدوان مختلطون بهم[4]

وعليه يمكن أن نقول أن الاحتلال الفرنسي للمناطق الصحراوية ساهم في خلق ظروف ملائمة لانتشار الشعانبة في الميدان وتوسعهم في النواحي الشرقية [5].

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 118.

[2] المصاعبة: اختلف في سبب التسمية، البعض يقولون أنهم ينسبون إلى مصعب بن شباط والبعض الآخر يقولون هو ابن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو، وجاء في"المنهل العذب قوله : الاصابعة نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة. انظر إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص 353،373.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 131.

[4] إبراهيم محمد الساسي لعوامر: المصدر السابق، ص 373 .

[5] قويدر أولاد مسعود قومار: المرجع السابق، ص 08.

المبحث الثالث:جوانب من حياة قبيلة الشعانبة.

1 – الحياة السياسية:

إن التنظيم السياسي لقبيلة الشعانبة لا يعترف في تقسيماته بالعروش والفرق، فهو ينقسم إلى صفين متنافسين الصف الشرقي الذي يمثل الجناح الانفتاحي يضم فرق أولاد علوش بالإضافة إلى بعض الفرق من عرشي أولاد عبد القادر وقصر متليلي، والصف الغربي يمثل الجناح المحافظ والذي يضم بعض من أولاد عبد القادر وقصر متليلي.[1]

وكانت جماعة الكبار أو مجلس العشرة الذي ينتمي إليه مندوبون عن اغلب القبائل الشعانبية والذي يعود له تنظيم قضايا قصر متليلي وسوقها يكون منه وكيل مكلف بحفظ أموال البدو ،كما يقوم بتعيين ضامن لأمن التجار خاصة تجار القوافل العابرة.[2] وتعيينه من يترأس الفرقة العائلية "العشيرة" التي تتكون من عائلة كبيرة أو عدة عائلات تحمل اسم الجد أو المكان الذي قدمت منه، وهو ضامن "كوراط" كما يتم اختار قائد العرش من طرفه أيضا.

بالإضافة إلى انه كان الشعانبة يفضلون حل مشاكلهم الداخلية بأنفسهم ولا يقبلون التدخل في شؤونهم خاصة في زمن الاستعمار الفرنسي، فقد كان قائد الفرقة في فرقته وقائد العرش في حدود عرشه يقومان مقام القاضي والمفاوض والمصلح الذي يفصل في النزاعات[3]، أما القائد العسكري فيتم تعيينه

---

[1] Ruffié Jacques ,Ducos J., Larrouy Georges. Etude hémotypologique des populations de la région de M'Zab (département des Oasis).In :Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XI°Série, tome 3 fascicul4,1962.p 359 .

[2] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص 42.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 158.

من طرف مجلس القبيلة أو العشيرة في وقت الحرب ينتخب للمزايا الشخصية التي يتمتع بها كالشجاعة والمقدرة على التنظيم لعملية عسكرية واحدة.

وقد يحدث أن يثبت هذا القائد على إبراز مزاياه القيادية في زمن الحرب ، فتؤول إليه قيادة القبيلة السياسية ويرثها ابنه من بعده، ولكن لا يقع هذا الا نادر في أوقات الشدة أو في حالة الاضطرابات، لان نظام القبيلة الديمقراطي لا يسمح بالجمع بين المسؤوليات السياسية والعسكرية.[1]

فإذا تعرض الشعانبة في أي منطقة من مناطق تواجدهم في الصحراء إلى خطر لا يستطيعون رده بمفردهم، تتوحد جميع فروع القبيلة لصد ذلك العدوان إذ يقول إسماعيل العربي في هذا" والعشيرة إذا كانت تتمتع باستقلال ذاتي، فهي سرعان ما تختلط بغيرها من عشائر القبيل عندما ينادي الواجب حالات الطوارئ، وهكذا فان الشعانبة تمثل ما يمكن تسميته باتحاد كونفدرالي يقوم بوظيفته عندما تدعوا الحاجة فقط ".[2] وسرعان ما تم القضاء على هذا النظام من طرف المستعمر الفرنسي الذي ركز على إثارة النعرات القبلية والطائفية استبدل نظام (العشرة) بنظام القياد بحيث قسم السكان إلى ثلاث عروش يتولى على رأس كل عرش قائد يفصل في جميع القضايا[3]

2- الحياة الاجتماعية:

كان مجتمع قبيلة الشعانبة في حياته يحكمه قانون تضعه جماعة الكبار، تنظم من خلاله مختلف الشؤون الحياتية للقبيلة من الزواج واللباس والسكن إلى مراسيم الجنائز والذي ينشر قراراته في فصل الخريف عندما تحط القبائل رحالها بالوادي والمدينة لجني الثمار وإقامة الحفلات والأعراس وتجديد

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 165.

[2] نفسه، ص 170.

[3] أم الخير الزاوي سيدي الشيخ: المرجع السابق، ص 12.

التحالفات وإصلاح ذات البين [1]،بالإضافة إلى أن قبيلة شعانبة في حياتها الاجتماعية كانت تقوم على أساس سيادة الأب في العائلة التي تشكل مع غيرها عشيرة تجمع بينها رابطة الدم، العادات والتقاليد والجوار أو ظروف المعيشة.

وبما أن شعانبة متليلي (البرازقة)كانوا اكبر جماعات الشعانبة عددا حسب ما يذكر إسماعيل العربي.[2] كان لابد أن أتحدث عن الحياة المعيشية لهم التي امتازت في اغلب بالاختلاف بين البدو الرحل والحضر فلكل منهما نمط معيشي خاص به.

2-1 البدو الرحل:

يمارس اغلب الشعانبة حياة الترحال ويقيم بعضهم بصفة دائمة بالقصور للاعتناء ببساتين ومنازل أقاربهم الذين يذهبون إلى الصحراء لرعي الماشية وقد كان البدو الرحل في متليلي يشكلون ثلثي السكان[3] يمثلون فرعين هما أولاد علوش وأولاد عبد القادر، فهم يقضون الشتاء في أودية الشبكة والنقطة القصوى من العرق الشرقي.

أما الصيف فهم يقضونه في المنطقة المحصورة بين واد زرقون وواد محيقن ،وفي فصل الخريف يتوافدون إلى واحة متليلي وسبسب في مناطق تواجد النخيل[4]، ويقومون ببيع منتجاتهم من الحيوانات والجلود

---

[1] عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص 42.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 170.

[3] M. passage: op.cit ,p 526 .

[4] هجيرة لغويطر: **دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة (دراسة مقارنة من خلال شخصيتي الأخضر الدهمة ومولاي إبراهيم محمد**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس حديث ومعاصر، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2010 –2011 م، ص 10.

والصوف والألبان وثياب الصوف ويشترون مقابل ذلك ما يحتاجون إليه من الحبوب والشاي والقهوة والمنتجات المستورد مثل السكر والثياب القطنية والمصوغات ...الخ.[1]

2-2 الحضر:

كان شعانبة الحضر اقل عددا في قصر متليلي الذي يحوي مئونتهم وغنائمهم، اعتمدوا على تربية الحيوانات وتجارة القوافل وتجارة العبيد وطرق تواجدهم، ولكن لطالما تغيرت هذه الحياة من السلب والنهب إلى إمضاء المعاهدات، واستبدلت معاملة السود بالمعاملة الحسنة.[2]

3- الحياة الاقتصادية:

تنوعت مظاهر النشاط الاقتصادي الذي كانت الشعانبة تمارسه منذ القدم تبعا لتطور المجتمع وانتشاره عبر مختلف أرجاء الصحراء[3] فقد كانت تتقلب فيه حسب الأوضاع الاجتماعية والسياسية وخاصة التجارية منها فتمثلت هذه النشاطات في[4]:

3-1 الرعي:

يعتبر الرعي من أوائل المهن التي مارسها الشعانبة منذ أن وطأت أقدامهم ارض بلاد الشبكة، [5]حيث يذكر إسماعيل العربي في ذلك أن "الحياة الاقتصادية لدى شعانبة متليلي تقوم على الرعي وتربية

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 167.

[2] M. passage: op.cit, p 526.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 134.

[4] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص ص 44-45.

[5] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 135.

الحيوانات، ويقدر عدد الجمال التي يملكها فخد البرازقة على وجه التقريب بنحو 5500 جملا وعدد رؤوس الغنم حوالي 8000 رأسا ومعظم قطعان الغنم ملك لأولاد علوش،وكذلك يربي الشعانبة الماعز وعددا صغيرا من الحمير".

وتمتد المناطق التي يرعى فيها الشعانبة من الحدود الليبية شرقا حتى العرق الغربي الكبير غربا ومن وادي ميزاب حتى عين صالح جنوبا.[1]

بحيث يقع اختيارهم للمراعي على أراضي طينية أو أودية يتخللها شجر الأثل، العلندة وشجر الرتم[2]،نبات الدرين، إذ تكون هذه المراعي بعيدة عن طرق القوافل التجارية ببضع كيلومترات عن البئر الأقرب منهم.

كما نجد أن خروجهم وعودتهم منها إلى مدنهم وقراهم محددة بتواريخ ومواعيد مضبوطة، فهم يخرجون من مدنهم في نهاية موسم جني التمور أي في شهر ديسمبر من كل سنة، ويبقوا في مراعيهم حتى شهر جوان وهو التاريخ المحدد لبناء ما يسمى بالزريبة[3]، يصيف فيها الشعانبة حتى نهاية شهر أوت وفي بداية سبتمبر يكون رجوعهم من اجل جني التمور من نخيلهم.[4]

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 165 – 166.

[2] **الأثل**: شجر ينبت في الأرض المالحة (السبخة). **الرتم**: شجيرات تطول إلى أكثر من متر رقيقة الأوراق تتغذى عليها المواشي وأغصانها طويلة يحولها بعض الصحراويين إلى فحم للوقود .انظر محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 56- 61. **العلندة**: شجيرات لها سيقان متعاقبة ومتفرعة، لونها يميل إلى الأبيض وليس لها أوراق تتغذى عليه الإبل.انظر سامي فهد الرشيد :مشروع العبدلية البيئي، شركة نفط الكويت، 2011- 2012م ، ص 29.

[3] الزريبة :بيت من الجريد اليابس أو الدرين يصيف فيه الشعانبة.

[4] Yves Régnier :op. cit، p 32، 34.

كما كان لشعانبة اهتمام خاص بالجمل الذي يعود له الفضل في تمكن أهل البادية من العيش في الصحراء، فهو الحيوان الوحيد الذي يمتلك القدرة في مقاومة المناخ الصحراوي الحار والجاف، بالإضافة إلى انه رمز للثراء والقوة ومصدر للغذاء والكساء إذ تصنع من جلده ووبره البرانس والعباءات والأحذية الجلدية.[1]

لم يكن الشعانبة يهتمون بالزراعة والعمل اليدوي في الحقول بقدر ما كانوا يهتمون بالترحال والتنقل بقطعان ماشيتهم وجمالهم عبر أرجاء الصحراء.

3-2 الزراعة:

كان اغلبهم يقوم بترك بعض العمال الزناتيين من نواحي توات أو الزنوج من بلاد السودان للعمل في حقولهم.[2]

وهذا ما يؤكده إسماعيل العربي بقوله:"تملك معظم عائلات الشعانبة الرحل أشجار أو بساتين النخيل يعتني بها الفلاحون من السود،كما تملك منازل في تلك البساتين وأحيانا في المدن أيضا، ولكنهم قلما يشغلون تلك المنازل بأنفسهم وإنما هم يؤجرونها أو يتركون فيها بعض الأقارب الذين لا قدرة لهم على التجوال والترحال".[3]

أما سقي المنتجات الفلاحية فقد كانت تسقى عن طريق الآبار التي يحفرها الشعانبة بأنفسهم فهو العمل الوحيد الذي كانوا يفضلونه وبفضل هذا الاهتمام منهم عمرت جميع أرجاء الصحراء ويتراوح عمق

---

[1] عبد الحميد بن ولهة : أبناء الشعانبة، ص 135.

[2] D'Armagnac: op.cit, p 126.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص166-167.

تلك الآبار التي يحفرونها مابين 11و26مترا.[1]

ومن المنتجات التي تنتجها بساتينهم الزراعية حسب ما يذكر إسماعيل العربي"معظم بساتين النخيل والحدائق التي تنتج فيما تنتجه في متليلي البصل والجزر واللفت والطماطم".

3-3 الصيد:

بالإضافة إلى النشاطات التي اشتهر بها الشعانبة نشاط الصيد الذي عرفوا به أيضا فقد كانوا يصطادون النعام والغزال والأرانب باستعمال الحيوانات كالفهد الصياد [2]والضباع والافناك .[3]

3-4 التجارة:

كان الشعانبة يسيطرون سيطرة كاملة على تجارة القوافل التي بين شواطئ الجزائر وتمبكتو والبلاد الواقعة على نهر النيجر.

كما كانت المناطق الصحراوية تنقسم إلى مجالين أساسيين للنفوذ يفصل بينهما الخط الممتد بين عين صالح غربا وغدامس شرقا.أما البلاد الواقعة في شمال هذا الخط، بينه وبين الزيبان فهي في مجال نفوذ الشعانبة ومجال نشاطهم التجاري ومنها استطاع الشعانبة الاحتفاظ بتجارة القوافل التي تمون القصور التي تقع في الشمال الغربي للصحراء ولاسيما فيما يتصل بالجنوب الآتية من جبال الأطلس ومن الهضاب العليا الجزائرية.[4]

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص141.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص166، 167.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص144.

[4] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص167.

ويصفهم دارمنياك بقوله:"هؤلاء المرتحلين الكبار الذين هم الشعانبة، لديهم ميزات حقيقية، إنهم مقاتلون شجعان ومسيرو قوافل أشداء".[1]

بحيث كانوا يسيرونها بانتظام بين مرتفعات الأطلس جنوب وهران وبلاد السودان جنوبا عبر جرارة تيدكلت وتوات غربا، وقابس وغدامس شرقا.

ومن يسير هذه القوافل التجارية حسب ما يذكر إسماعيل العربي"وقوافل الشعانبة كان يسيرها تجار محترفون من الجمالين، وقل ما يسير فيها صاحب الجمل نفسه،واكبر الجمالين سنا وأحنكهم تجارب في التجارة ومعرفة الطرق وهو الذي يتولى قيادة القافلة ويكون مسئولا على اختيار الطريق التي تسلكها والساعة التي تنهض أو تتوقف فيها أثناء السفر،وسلطته لا ينازعها منازع وتشبه السلطة التي يتمتع بها قبطان السفينة في العصور السابقة لعصرنا".[2]

أما الأسواق التي كانوا يترددون عليها للتبادل التجاري في الجنوب الشرقي هي غدامس، تماسين، تيدكلت، عين ماضي والأغواط، سواء كان ذلك على حسابهم الخاص أو كمؤجرين قوافلهم أو كمكلفين بنقل البضائع من مكان لأخر.

كما اتخذوا أيضا من مدينتهم متليلي مركزا لتبادل التجاري يحصلون على مئونته من بني ميزاب عادة وفي بعض الأحيان من تقرت وتونس وفق ما يأتي به التجار المسافرون [3].

ومن بين السلع التي يبيعونها في هذه الأسواق سواء كانت تخصهم أو كمؤجرين بنقل البضائع من مكان

---

[1] D'Armagnac :op.cit, p 126.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 166-167.

[3] المشير دوك دي دوماس: المصدر السابق، ص ص 410-411،415 .

إلى آخر هي الجمال والغنم ، زبدة الغنم، الصوف، البرانس والجلابيب المصنوعة محليا، النعام التي يصطادونها [1].

واستمر الشعانبة في هذا النشاط التجاري لشعانبة (تجارة القوافل) إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي إلى الصحراء والذي كان له دور أساسي في انهيار منظومة القوافل التجارية التي يسيرها الشعانبة.[2]

إضافة إلى تجارة القوافل العابرة للصحراء التي كان يسيطر عليها الشعانبة، تجارة تتم في الدكاكين احد وسائل التبادل التجاري بين الشعانبة، مركزها قصر متليلي.

وطالما كانت هذه التجارة تتم في كل أيام السنة إلا أنها كانت تعرف ازدهارا أكثر مع حلول فصل الخريف حين يعود الشعانبة الرحل إلى القصر[3]، حسب ما يذكر إسماعيل العربي بقوله"عندما يعود الشعانبة الرحل إلى منازلهم في متليلي في فصل الخريف يقومون ببيع منتجاتهم من الحيوانات والجلود والصوف ومنتجات الألبان وثياب الصوف ويشترون في مقابل ذلك ما يحتاجون إليه من الحبوب والشاي والقهوة والمنتجات المستوردة مثل السكر والثياب القطنية والمصنوعات الخ".[4]

وزادت تجارة الدكاكين بعدما أنهى الاستعمار الفرنسي تجارة القوافل التي كان يسيرها الشعانبة على جمالهم والإتاوات التي كانوا يفرضونها على من يسير في مناطق نفوذهم اتجه الشعانبة إلى فتح المحلات التجارية.[5]

---

[1] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص150.

[2] نفسه: ص156.

[3] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص148.

[4] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص167.

[5] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص148 _149.

3-5 الصناعة:

فقد كان الحدادون يصنعون داخل الخيمة السكاكين، المناجل، وسائل لزج الكباش، الأسلحة، صناعة الأواني الفخارية، الأحذية، صناعة دلاء من جلد الماعز وتحويل جلد الماعز كحقيبة لحمل متاع المسافر. والنساء يعدون الصوف ووبر الأغنام والجمال من اجل نسجها على شكل حائك نسوي، برنوس، خيام عازلة للماء ...الخ كما كانت تصنع من سعف النخيل والحلفاء :الحصائر، الحبال لجلب الماء من الآبار وربط الإبل والأحصنة.[1]

4 – الحياة الثقافية:

تميزت الحياة الثقافية والعلمية عند الشعانبة بالتنوع والاختلاف ما بين الحضر والبدو الرحل فقد عرفت عند الحضر بانتشار المدارس القرآنية التي تعلم من خلالها مختلف العلوم منها:حفظ القرآن الكريم وعلومه مثل التفسير، أحكام الترتيل، وعلوم اللغة من النحو والصرف والإعراب وغيرها وحفظ الأحاديث النبوية بحيث تشتهر مدارس الشعانبة بتعليم أبناءها الكتب الحديثة كموطأ الإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم بالإضافة إلى عديد المتون كمتن الأربعين النووية ،وبما أن مذهب الشعانبة كان المذهب المالكي فقد اهتموا كثيرا بالتحصيل الفقهي والعقائدي.

أما الشعانبة الرحل فقد اقتصر الجانب الثقافي والعلمي عندهم على التعليم القرآني واللغة العربية بحيث كان الشعانبة الرحل يقومون باصطحاب مدرس القرآن الكريم معهم في ترحالهم من اجل تدريس أبناءهم القرآن الكريم والكتابة باللغة العربية مقابل أجرة يعطونه إياه. [2]

---

[1] المشير دوك دي دوماس: المصدر السابق، ص 411- 412 .

[2] عبد الحميد بن ولهة: أبناء الشعانبة، ص 172.

وبالإضافة إلى هذه الثقافات والعلوم برزت عند الشعانبة النواحي الروحية فقد سيطرت الطريقتان القادرية والشيخية، وفي هذين الطريقتين نشأ تراث علمي وأدبي كبير متمثل في تمجيد شيوخها والتغني بأفضالهم ومآثر الصالحين. [1]

وعليه يمكن القول أن الكتابات التاريخية اختلفت في تحديد أصول الشعانبة ، وما توصلت إليه أن أصول الشعانبة من بني سليم وفدت من الجزيرة العربية في شكل هجرات جماعية مع بني هلال وبقيت متنقلة إلى أن استقرت بواد متليلي واستطاعوا أن يتأقلموا مع الطبيعة، ويكونوا قبيلة من اكبر قبائل الصحراء لها حياتها الخاصة ونظرا لتزاحم قبائل الشعانبة على المراعي في وادي متليلي خرج بعض أبناءهم إلى جهات أخرى من الجنوب الشرقي الذين كونوا وحدة متلاحمة اعتمدوا في حياتهم الاقتصادية على تربية الماشية والإبل التي كانت مصدر غذاء هام بالنسبة لهم بالإضافة إلى سيطرتهم على تجارة القوافل في الصحراء الشرقية والمنتجات الفلاحية التي لم يكونوا مهتمين بها بقدر ما كانوا يهتمون بالترحال والتنقل بقطعان ماشيتهم وجمالهم عبر أرجاء الصحراء.

[2] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص 47.

أدت سياسات فرنسا في احتلال الصحراء عامة والجنوب الشرقي خاصة إلى ظهور مقاومات شاركت فيها جل القبائل الصحراوية، ومن بين هذه القبائل قبائل الشعانبة التي سبق وتعرفنا على أصولها واهم مميزات حياتها في الجنوب الشرقي.

سنتحدث في هذا الفصل عن المقاومات التي ساهمت فيها الشعانبة والنتائج المترتبة عنها.

المبحث الأول: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1849م

1- أصل و حياة الشريف محمد بن عبد الله:

ينتمي محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي احمد بن يوسف [1]، اسمه حسب الوثائق الفرنسية إبراهيم بن أبي فارس، أتم تعليمه وحفظ القران الكريم في قبيلته قرب عين تموشنت ثم انتقل بعائلته إلى تلمسان حيث اشتغل معلما للقران الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ [2]عينه الجنرال بيجو سنة 1842م خليفة على تلمسان لما تظاهر به من ولاء للفرنسيين ومعارضته لمقاومة الأمير عبد القادر ولكن تشكيك فرنسا في ولائه لهم وتعريضه لمضايقات تخصه وتخص الدين الإسلامي، جعله يتخذ موقفا معاديا ضد الفرنسيين لمدة تقرب عن ثلاثين سنة بالجزائر

---

[1] انظر الملحق رقم5.

[2] ويذكر مانجان في كتابه (تاريخ الأغواط) " أن إبراهيم هذا كان مرابطا بسيطا في أولاد احمد بن يوسف ،من عرش الغسول، ويقطنون شمال تلمسان وانه كان إلى سنة 1840م يعلم في زاوية سيدي يعقوب من أولاد سيدي الشيخ، ومنذ 1840م شعر بسمعته الدينية تزداد انتشارا فخرج على رأس قبائل الطرارة والغسول وبني عامر لمحاربة الفرنسيين مع الأغا مولاي الشيخ علي، ولكن هذا الأغا خرج عن طاعة الأمير عبد القادر وتبعه إبراهيم الذي أصبح منذئذ يحارب باسم محمد بن عبد الله،وتسمى بهذا الاسم إخفاء لاسمه المعروف لسلطات الفرنسية . انظر سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900م، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت لبنان، 1992، ص 355.

ولم يكشف عن موقفه ضد فرنسا من البداية، إذ بقي يشارك معها في معارك ضد القوات المغربية أثناء مقاومة الأمير عبد القادر، وبعدما اكتشف أمره سنة 1844م طلب منه الفرنسيون بأن يذهب إلى الحج ليتخلصوا من مشاكله كما تذكر الرواية الفرنسية وهكذا غادر تلمسان ليذهب إلى الحج[1] أين وجد عدد من الجزائريين المنفيين والمطرودين والهاربين من الضغط الفرنسي، وكان من بينهم محمد بن علي السنوسي الذي طرد من الجزائر من طرف الاحتلال الفرنسي،واشترك معه في تأسيس زاوية دينية هناك اتخذت لأداء واجباتهم الدينية، وتدارس مشاكل بلادهم وتنظيم المقاومة ضد المستعمر الفرنسي حيث عزموا على مقاومة الاحتلال الفرنسي هناك، ونظرا لتتبعهم الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر.[2]

وعزم محمد بن عبد الله على العودة إلى الجزائر بمباركة السنوسي مع الحاكم العثماني الجديد لطرابلس احمد عزت باشا لإعلان المقاومة ضد الفرنسيين أين وصل إلى طرابلس الغرب، ثم دخل الجزائر عن طريق غدامس، حوالي سنة 1850م واستقر في ورقلة متخذا اسما جديدا هو محمد بن عبد الله إخفاء لاسمه المعروف للسلطات الفرنسية[3]،وبفضل نشاط محمد بن عبد الله ورسائل السنوسي الذي استقر بطرابلس، استجاب الناس لمحمد بن عبد الله وتجندوا تحت لوائه.[4]

ويقال عن مبايعته سلطانا على ورقلة أن السيدة الزهرة التي كانت في يدها السلطة على ورقلة مع عبد الله

---

[1] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، ج1، وهران، الجزائر، 1416هـ-1996م، ص151.

[2] يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009، ص ص 103-104.

[3] إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934م**، دار هومة، بوزريعة – الجزائر، 2009م، ص 108.

[4] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 154.

بن خالد، أنها هي التي عرضت على الشريف محمد بن عبد الله السلطة على ورقلة، فقبلها وسمى نفسه أو سمته هي سلطان ورقلة وهي السلطة التي كان أبو حفص عمر بن الحاج بابية يطمح لها.[1]

2- تحالف الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله:

تشير الكتابات الفرنسية إلى أن شعانبة ورقلة كانوا من أوائل قبائل ورقلة الذين استجابوا وبايعوا الشريف محمد بن عبد الله بعد إعلانه للجهاد[2]،وأن محمد بن عبد الله قد أعلن الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في شهر جوان 1851م بين خيام الشعانبة ولقبه الشعانبة بالشريف ولكنهم لم يشيروا إلى مكان تواجد تلك الخيام التي كانت منطلقا لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله[3]،وقد يكونوا هؤلاء الشعانبة إما في المناطق القريبة من ورقلة أو من الشعانبة البدو المنتشرين في المناطق الممتدة بين سوف وورقلة وكانت استعانته بهم لان الشعانبة في ورقلة كانوا يمثلون إحدى أهم وأقوى المكونات القبلية لورقلة منذ القرن السابع عشر ليبسط سلطته على ورقلة ومقاومة الاحتلال الفرنسي لتحرير بقية المدن الجزائرية.[4]

كما لبى شعانبة متليلي (البرازقة) نداء الشريف محمد بن عبد الله بمن أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي.[5]

---

[1] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص ص 357-358.

[2] لكحل الشيخ: **دور الشعانبة في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله**، الملتقى الوطني الأول حول المقاومة الشعبية في الصحراء الشرقية، جامعة الاغواط، يومي 29-30 افريل 2015، ص 6.

[6] J.Bevia :Notes pour servir a l'historique d'ouargla, Revue Africain, 64, Ben Aknon (Alger), 1923,p 395.

[4] لكحل الشيخ: دور الشعانبة في مقاومة الشريف ، ص 6.

[5] M.Passager : op-cit-p511.

فقد جاء في مراسلاته أنه لقي التأييد من الشعانبة والأرباع وطرود وغيرهم[1]والتي انضمت إليه في 12سبتمبر1851م[2]

ويذكر ترومليي في ذلك أيضا " أنه قيل أن هذا السلطان جاء من الشرق و أن أهل متليلي قد بعثوا له جوادا استسلاما له وهو الذي تولى سنة 1842الى 1848م وظيفة خليفة في تلمسان وصار شهير تحت تسمية شريف ورقلة باعتبار الدور الذي لعبه في الصحراء من 1851-1855م وكان رئيس الغزوات التي عجلت بظهورها في الصحراء القاسية"[3]ويذكر أيضا "أن سلطان ورقلة وجد نفسه في زمن قصير على رأس قوات ضخمة نسبيا كان يتضخم كل يوم بفرسان من بعض القبائل المجاورة و شعانبة متليلي الذين وضعوا تحت تصرفه مجموعة من مجنديهم، فقد قدموا لقضيته دعما محترما"[4]

3- جهاد الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله

تجلت مقاومة الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله في البداية في مقاومة القبائل المتعاونة مع الاحتلال الفرنسي.[5]

ويذكر أن ثورة الشريف محمد بن عبد الله هي ثورة الشعانبة الأولى (1849_ 1854م)[6] نظرا

---

[1] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 357.

[2] يحي بوعزيز: **ثورة الشريف محمد بن عبد الله 1842-1895م،الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب**، الأغواط 23-24-25 ماي 1998م،جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني، ص 129.

[3] س. ترومليي: **الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية**، ترجمة- محمد المعراجي، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 64-66.

[4] نفسه: ص ص 92-93.

[5] احميدة عميراوي: السياسة الفرنسية، ص 44.

[6] مقابلة مع احمد محفوظ بوزيد يوم 31 ديسمبر 2014م على الساعة 10:00 في منزله، بحضور زميلتي.

للمشاركة القوية والفعالة لقبائل الشعانبة الذين كانوا يشكلون أهم وأقوى فصيل في جيش[1] التي قاومت القبائل المتعاونة مع الاحتلال الفرنسي في مناطق الجنوب الشرقي والتي كانت بدايتها تقرت ثم الأغواط.[2]

فهكذا وبعد أن انضمت إليه شعانبة متليلي وكل قبائل ورقلة من شعانبة، مخادمة، بني ثور، سعيد عتبة، الأرباع وتماسين في 12 سبتمبر 1851، وقد بلغ عددهم 100 فارس و300 مشاة وهاجموا أولاد مولات حلفاء فرنسا بالزيبان.[3]

وبعد أن استولى على نقوسة ودخل تماسين من دون حرب انضم إليه سلطان تقرت السابق بن جلاب الذي عزلته فرنسا وعوضته بابن عمه عبد القادر بن جلاب، وكثر جيشه.[4] إذ بلغ 100 فارس فارس و900 من المشاة والمكونين اغلبهم من الشعانبة والمخادمة، هاجم عبد الرحمان سلطان تقرت في أكتوبر 1851م غير أن السلطان عبد الرحمان تصدى للشريف على رأس جيش تعداده 600 فارس و150 من المشاة إذ خسر حوالي 30 قتيل و 8 جرحى.[5]

ولكنه اضطر إلى مواجهته مرة أخرى إذ تمكن من قتل 80 رجلا وغنم خمسة وعشرين حصانا للسلطان عبد الرحمان وإرغامه على الاعتصام في قصره.[6]

---

[1] لكحل الشيخ: دور الشعانبة في مقاومة الشريف ، ص 5.

[2] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 358.

[3] J-Bevia : op-cit,p395.

[4] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 358.

[5] J-Bevia : op-cit, p396.

[6] س .ترومليي: المصدر السابق، ص ص 65- 66.

غادر محمد بن عبد الله تقرت واتجه إلى جبل العمور لجمع المزيد من الأنصار، وعند دخوله صادر أملاك عائلة شيخ نقوسة شمال ورقلة واعتقل الشيخ بوحفص وإخوانه وسجنهم بالرويسات قرب ورقلة.[1]

وفي أوائل ديسمبر 1851م خرج من ورقلة برفقة عدد من شعانبة بوروبة ، وشعانبة المواضي، وسعيد عتبة، الذين أتوا للانضمام إليه وساروا ضد أولاد ساعد بن سالم من أولاد نايل وتمكن من مباغتة هذه القبيلة عند واد الأحمر، واتجه إلى بريان أين التقى ابن ناصر بن شهرة[2] الذي قبل الانضمام إلى صفوفه[3] وراسل منها المدن الميزابية وعرض عليهم الانضمام إليه الا أنهم رفضوا لذلك أدرك الشريف أن ساعة دخول الأغواط لم تحن وقرر أن يعسكر جنوب متليلي صحبة عدد من الشعانبة و المخادمة والأرباع ، وكان اختياره لمتليلي كقاعدة للتخييم وإدارة العمليات بسبب اطمئنانه وثقته في الشعانبة لان شعانبة متليلي كانوا قد ناصروه منذ شهر أوت 1851م، إضافة إلى أن متليلي كانت آمنة وليس لفرنسا أي نفوذ فيها، وليتحرك في كل الاتجاهات[4]ولم يطل فيها وعاد إلى ورقلة وعين الشيخ الطيب بن بابية شقيق الشيخ بوحفص رئيسا على نقوسة عوضا عن أخيه الذي رفض الاعتراف به.[5]

---

[1] محمد سليمان الطيب: المرجع السابق، ص 1012.

[2] ابن ناصر بن شهرة: هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات، يعود أصله إلى قبيلة المعامرة المنحدرة من الأرباع، ولد سنة 1804م بقرية المخرف جنوب مدينة الأغواط، كان يشتهر بالشجاعة لأنه نشأ في وسط عائلي يتمتع بالبطولة والشجاعة والشهامة والفروسية، انتمى إلى الطريقة القادرية وارتبط بشيخها، وهو ما جعله خصما وعدوا للطريقة التيجانية وأتباعها.انظر إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، ص 136.

[3] J.Bevia: op.cit, p 397.

[4] لكحل الشيخ: دور الشعانبة في مقاومة الشريف ،ص 7- 8.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص154 -155.

وفي شهر فيفري 1852م دخل محمد بن عبد الله مع أتباعه في صراع ضد باشاغا منطقة الجلفة الشريف بن الأحرش وخليفة مدينة الأغواط أحمد بن سالم و أغا جبل العمور الدين بن يحي، [1] ليواصل سيره في شهر مارس، يحاول غزو منطقة الأغواط لكن محاولته هذه فشلت، ليغادرها ويتجه إلى الغرب لمهاجمة أولاد يعقوب الزرارة بوادي زرقون، ومما يلاحظ في تلك التحركات أن محمد بن عبد الله كان يحاول مهاجمة القبائل الحليفة لفرنسا وفي نفس الوقت كان يراقب تحركات الفرنسيين من اجل أن تتاح له الفرصة في تحريض السكان وتجنيدهم معه.[2]

4- أهم معاركهم مع الفرنسيين:

بعد أن اخفق محمد بن عبد الله في محاولته غزو منطقة الأغواط، وبعد أن استطاع جمع قوة كبيرة بلغت 2800 رجل[3] من ضمنها شعانبة متليلي توجه يوم 22 ماي 1852م إلى منطقة مليلي، وخاض معركة ضارية ضد القوات الفرنسية انتهت بانتصار محمد بن عبد الله، وخسارة الطرفان العديد من القتلى والجرحى.

بالإضافة إلى خوض الشعانبة معركة برفقة محمد بن عبد الله يوم 4 أكتوبر 1852 في منطقة واد مزي قرب الأغواط ضد الفرنسيين بقيادة الجنرال يوسف وذلك من اجل التعجيل باحتلال الأغواط ووقف زحف ثورة محمد بن عبد الله والتوسع نحو الجنوب، والذي قتل له فيها 200 رجل واخذ منه 2000 جمل من أعوان السلطات الفرنسية و20 ألف رأس غنم[4]، وذلك بسبب النقص الكامل لوسائل

---

[1] عبد الحميد زوزو: الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، سدراتة بمناسبة انعقاد الملتقى 11 للفكر الإسلامي، **مجلة الأصالة** –العدد41، ص113.

[2] J.Bevia : op.cit, p 397.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 155.

[4] ابراهيم مياسي: المرجع السابق ، ص 113- 114.

الحصار، وعلى اثر هذا دخل محمد بن عبد الله الأغواط أين لقي ترحيب من السكان وتم تحرير الأغواط لفترة محدودة من سيطرة حلفاء الفرنسيين وهم أولاد احمد بن سالم إذ تم طردهم، لهذا زاد حماس السكان للدفاع عن الأغواط مع الشريف محمد بن عبد الله ضد الفرنسيين.[1]

4-1 معركة 2 ديسمبر 1852م في الأغواط:

وهي المعركة التي جندت لها فرنسا قوات كبيرة من الشمال من اجل الانتقام من الشريف محمد بن عبد الله، استمرت 4 أيام[2]، بعد أن أدركوا خطورة حركته، فقد قام الجنرال راندون"Randon " بتجنيد ثلاث فرق لمحاربته من وهران، ومعسكر، والمدية. الأولى تمركزت بالجلفة بقيادة الجنرال يوسف، والثانية في البيض بقيادة الجنرال "بيليسي Pelissir "و الثالثة بقيادة الجنرال ماكماهون والتي كلفت بحماية منطقة بسكرة والواحات الشرقية وقسنطينة [3]

ثم ليتوجه بيليسيه بالقسم الأول الذي يتكون من الأركان الخاصة وطابور من الفرسان وفيلق من النخبة ومفرزة للأشغال إلى الأغواط يوم 2 ديسمبر أما القسم الثاني من الجيش فقاده الجنرال بوسكران، لتتم المواجهة يوم 3 ديسمبر لاحتلال المواقع الإستراتيجية كالتلال المحاطة بالمدينة وربوة مسجد الحاج عيسى، لكن المجاهدين تصدوا لها وحاولوا عرقلة هذه العملية[4]، إذ خسرت فيها السلطات الفرنسية الجنرال بوسكران وعددا من الضباط و العساكر، ونظرا لعدم تكافئ القوتين تمكنت فرنسا من احتلال الأغواط وتدميرها، قتلت حوالي 2500 شهيد جزائري[5]، دون أن تتمكن من القضاء على الشريف

---

[1] س ترومللي: المصدر السابق، ص 101.

[2] سليمان بوغلابة: **حصار20 نوفمبر 1960م لقلعة المقاومة ومهد الثوار متليلي**، د ط، 2013، ص 03.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 155.

[4] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 118- 120.

[5] نفسه، ص 124.

محمد بن عبد الله الذي فقد كل جنوده في هذه المعركة ماجعله يفر مع ابن ناصر بن شهرة، ويلجا إلى قبيلة الشعانبة الموجودة في حاسي عين ناقة.[1]

وهكذا كان احتلال الأغواط بالنسبة للفرنسيين يمثل نقطة ارتكاز إستراتيجية باعتبارها بوابة الصحراء كلها، حاولوا من خلالها استمالة سكان الصحراء وبناء على هذا قاموا باستمالة سي حمزة[2] باعتباره أنه رجل زاوية يتمتع بهيمنة وهيبة دينية عند القبائل الصحراوية، كما قاموا بتوقيع اتفاقية مع بني ميزاب في 1853/04/29م.[3]

كما انه على اثر هذه المعركة رأى الوالي العام راندون بضرورة الإسراع بتوجيه حملة عسكرية للانتقام من شعانبة متليلي المساندين لمحمد بن عبد الله، إذ أمر بتجهيز طابورين عسكريين الأول هو طابور معسكر المتكون أساسا من اللفيف الأجنبي وقناصة إفريقيا تحت قيادة الرائد نيكو Niqueux"، الذي انطلق من سعيدة، والثاني هو طابور تيارت المكون من الزوافة والصبايحية والقومية[4] تحت قيادة

---

(1) Alain Roney: Le Said Otba de N'Goussa, Histoire et Etat Actuel de Leur Nomadisme, C'Harmattan, Paris,1983, p 64.

(2) سي حمزة: بن سيدي بوبكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ، ولد في أواخر 1818م بقرية لبيض سيدي الشيخ، نشأ في زاوية أجداده وتعلم القران واللغة العربية، وتعلم ركوب الخيل وتدرب على حمل السلاح، عينته فرنسا كخليفة على مناطق واسعة من الصحراء امتدت من البيض إلى ورقلة، كان له دور في تراجع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة في الأغواط وورقلة ولكنه سرعان ما قتلته فرنسا لخلاف كان بينهما سببه انتشار نفوذه لدى القبائل الصحراوية لهذا قامت بنقله الجزائر سنة 1860م لكي لا يكون لها ندا، توفي سنة 1861م. انظر رضوان شافو : مقاومة منطقة تقرت ، ص 78.

(3) أحميدة عميراوي: السياسة الفرنسية، ص 45.

(4) القومية: تتكون من عناصر جزائرية في خدمة الاستعمار، تم تشكيلها لتبدو كعناصر وطنية ترتدي لباس محلي وتملك مركوبها (المهاري) وسلاحها، ولا تقيم في الثكنات.

الرائد "دي بارايل DuBaril" الذي انطلق من الأغواط كما اصدر أوامره بان تكون القيادة العامة لهذين الطابورين للنقيب دوريو Durrieu القائد العسكري للأغواط.[1]

ولم يتوقف نشاط محمد بن عبد الله وأتباعه من الشعانبة وغيرهم عند هذا الحد، إذ أنهم في سبتمبر 1853م حاولوا غزوا الأغواط مرة أخرى في يوم عيد الأضحى مع محمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة وسي النعيمي الذي كان غاضبا على أخيه سي حمزة لأنه أعلن ولاءه لفرنسا فقد جعلته خليفة على البيض و اتخذته وسيلة ضد محمد بن عبد الله وأتباعه خاصة بعد أن انضم إليه سي النعيمي فقد جندت له فرنسا قوات كبيرة وتمت معارك بينهم في بريزينة والرويسات هزم فيها محمد بن عبد الله وأتباعه كما جرح فيها ابن ناصر بن شهرة ثم لينسحبوا إلى نفطة التونسية والتي بقوا فيها شهورا.[2]

وهكذا يكون أول دخول للقوات الفرنسية لمتليلي في1 نوفمبر 1853م، بقيادة الرائدان نيكو ودي بارايل وبرفقة سي حمزة [3]، أين واجه الشعانبة هذه القوات التي دمرت المدينة والتي أسفر عنها استشهاد العديد من الشعانبة دفاعا عن البلاد، ومما يشهد على هذه الواقعة قبورهم الموجودة في مقبرة بمدخل مدينة متليلي (مقبرة سيدي تامر)، غير أن الشعانبة م يزدهم هذا إلا تمسكا بالجهاد والكفاح ضد الفرنسيين مع الشريف محمد بن عبد الله.[4]

4-2 معركة مقارين 28 نوفمبر1854م:

وقعت هذه المعركة في 28 نوفمبر 1854م بالمقارين[5] بالقرب من تقرت، بلغ فيها عدد جيش

---

[1] لكحل الشيخ: احتلال متليلي، ص 2.

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص ص 156-157.

[3] J.Bevia : op.cit ,p401.

[4] سليمان بوغلابة: حصار20 نوفمبر 1960، ص 2.

[5] مقارين : مدينة تقع شمال تقرت وهي مقر دائرة تابعة لولاية ورقلة، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 650كلم.

المجاهدين من الشعانبة وقبائل صحراوية أخرى 800 فارس و 2000 من الفنطازية بينما بلغ عدد القوات الفرنسية التي كانت مجهزة لها ب 250 جندي نظامي و2400 من الاحتياطيين وقوات الصبايحية بقيادة العربي المملوك المكونة من 150 فارس قادها كل من "مارميهMarmier "و "ديفو Desveaux"و"بانBane "[1]، انتهت بفرار الشريف محمد بن عبد الله وسلمان بن جلاب من تقرت اللذان كانت تريد القضاء عليهما في هذه المعركة وبسبب اتخاذ القوات الفرنسية خطة مضبوطة في الهجوم ضدهم، إذ دامت من الثامنة صباحا إلى الثانية زوالا، وتمكنت على إثرها من إطاحة 500 شهيد وجريح وغنم و1000 بندقية و100 سيف و5 رايات في حين قتل للفرنسيين 11 عسكريا و46 جريحا[2]

بالإضافة إلى أنها تمكنت من دخولها تقرت يوم 1854/12/05م وعينت عليها فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز بلقب علي باي، وأثناء هذه الفترة التجأ محمد بن عبد الله إلى تونس ليداوي الجروح التي أصيب بها، ولكن هذا لم يقف عائقا له في عودته إلى المنطقة وقام بتحريض سكانها الذين لم يصلهم العدو الفرنسي وخاصة الشعانبة والمخادمة وسعيد عتبة والأرباع ...الخ، وبواسطتهم ظل يكرر هجومه على القوات الفرنسية في الأغواط وتقرت إلى أن استقر في 1861م بورقلة نهائيا.[3]

وبعد أن تمركز محمد بن عبد الله في الرويسات علم سي علي باي [4]أن الشعانبة و المخادمة وبني ثور

---

[1] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية، ص ص 360 -361.

[2] رضوان شافو: الحملة العسكرية، ص ص 108-109.

[3] أحميدة عميراوي: السياسة الفرنسية، ص 46.

[4] علي باي: هو علي باي بن فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز الذوادية، عينه الفرنسيون على تقرت خلفا لسلطة بني جلاب بعد سقوط إمارتهم، وقد ادعى هذا القائد انه من نسل بني جلاب، ولعله أراد بذلك أن يجعل لنفسه هيبة لدى سكان تقرت، فاعتماده على هذا النسب يجعل له قيمة كبيرة في مدينة كان الحكم فيها مقتصرا على بني جلاب منذ سنوات طويلة.انظر رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص 89.

لا يمكنهم التخلي عن الشريف وتأكد من أن المعركة ستكون خاسرة فقد لمس علي باي نوعا من التخاذل لدى مشاة السوافة سواء كان خوفا أو خيانة، لهذا لم يستطع علي باي بذلك القضاء على محمد بن عبد الله المتحصن جيدا وهو ما جعله يعود إلى تقرت.[1]

وكذلك في سنة 1865م هاجمت مجموعة من الشعانبة قافلتين عسكريتين كانتا عابرتين للمنطقة بين غرداية ومتليلي وقضوا على كل أفرادها، إذ انه وبعد أن استقبل الكولونيل ارنودو هذا الخبر عن شعانبة متليلي، توجه العقيد "سونيس Sonis " بفرقته إلى متليلي يوم 04 جانفي 1866م لمعاقبة متليلي إذ هجموا على السكان و خربوا ممتلكاتهم[2]، وهو ما جعل الشعانبة تزيد من دعمها للمقاومة إذ شاركوا في اكبر ثورة هي ثورة أولاد سيدي الشيخ امتدت في كل مناطق الجنوب وأعاقت بشكل كبير التوسع الفرنسي في الجنوب.[3]

5- تراجع مقاومة الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله:

أخضعت بعض من الشعانبة لسلطة سي حمزة من أولاد سيدي الشيخ الذي عينته فرنسا خليفة على البيض مقابل إخضاع القبائل الثائرة، نظرا لما قام به في إقناع قبيلة الشعانبة بالعدول عن إتباع محمد بن عبد الله، والتي كانت تراها القوات الفرنسية عائقا أمامها[4]، والدور الذي لعبه علي باي قائد واد ريغ

---

(1) J.Bevia : op.cit, p 401.

(2) Charles Feraud : Notes Historiques sur la province de constantine , Revue Africain, N°31 ,1986, p 30.

(3) M.Passager: op.cit, p511.

(4) س .ترومليي: المصدر السابق، ص136.

الذي استولى على ورقلة بداية شهر أكتوبر 1861م إذ أصبح الشعانبة، المخادمة، وبني ثور يخضعون لسلطته وعلى اثر هذا تقدمت القوات الفرنسية إلى ورقلة انطلاقا من تقرت في 13اكتوبر 1862م[1]

وهكذا بدأت حركته تضعف بتخلي اغلب القبائل الصحراوية عنه، مع ظهور وانطلاق ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م[2]، بعد أن ظنت فرنسا أنها بعد نفي محمد بن عبد الله، قضت على المقاومة كليا في الجنوب، التي امتدت من البيض إلى الجنوب الشرقي وانضمت إليها الشعانبة.

بالإضافة إلى انه تم تجهيز قوة كبرى من طرف الباشاغا سي بوبكر بن سي حمزة ووريثه على الحكم واخذ يطارد محمد بن عبد الله ويتبعه حتى حاصره في قصر الحيران في أواخر عام 1861م وقدمه للفرنسيين الذين نفوه إلى فرنسا وفرضوا عليه إقامة جبرية في سجن عسكري بساحة دوبيريقون" Deperrigon" التي كان لها دور كبير في هذه الثورة وبالأخص شعانبة متليلي[3]

فقد شرع سي الأعلى [4] في تنصيب المخيم مند 17 فيفري بمنطقة النوميرات شمال متليلي مع الشعانبة وجعل ورقلة هي مقدمة هذه الثورة [5] التي دخلها في جانفي 1864م رفقة ابن ناصر بن شهرة وذلك على رأس جيش مكون من شعانبة متليلي وشعانبة ورقلة (بوروبة) والمخادمة[6] ولما عاد محمد بن عبد الله من السجن انضم إلى سي الأعلى وسي الزبير وسي محمد وهم الذين حملوا لواء الثورة بعد مقتل الباشاغا سليمان بن حمزة حيث في سنة وبقي معهم فترة يخوض المعارك ولما اختلف معهم انسحب إلى تونس لعدة سنوات أخرى ولما اندلعت ثورة المقراني والحداد والصبايحية بالحدود عام 1871م.

---

[1] Alain Roney: op.cit, p65.

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 158.

[3] سليمان بوغلابة: الشعانبة ومساهمتهم في المقاومة، ص 6.

[4] انظر الملحق رقم 6.

[5] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 223.

[6] Alain Roney: op.cit, p65.

عاد مرة أخرى إلى الجزائر ليخوض معارك إلى جانب رفاقه القدماء من الشعانبة والمخادمة وسعيد عتبة وغيرهم و اتصل بابن ناصر بن شهرة في تقرت وبوشوشة في ورقلة وربط صلته بأولاد خليفة الثائرين ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر، وفي 10 ديسمبر قام بمهاجمة واحة ليانة بالزاب الشرقي، وبعد فشل كل من المقرانيين في الشمال والصبايحية والكبلوتي بمنطقة الحدود، ومحي الدين بن الأمير عبد القادر في نفس المنطقة ما جعل محمد بن عبد الله يقرر إيقاف الحركة ولهذا غادر معسكره يوم 12 أكتوبر 1871 واتجه إلى واد بودوخان ثم إلى منطقة الكاف التونسية بعد أن قل أتباعه وضعف [1]

[1] يحي بوعزيز: ثورة الشريف محمد، ص ص 135-137.

المبحث الثاني: مقاومة الشريف بوشوشة 1869م

1 – الشريف بوشوشة نشأته وبداية حركته:

هو محمد بن التومي بن إبراهيم، المدعو بوشوشة[1] بمعنى الفارس ولد حوالي سنة 1827م بقرية "الغيشة" بجبال عمور، مارس الرعي مند صغره ومنها اكتسب الشجاعة والفروسية، وتعلم ما تيسر من القرآن الكريم وعندما كان يتنقل ليجمع الأموال والمؤن والأسلحة الضرورية لمقاومة المستعمر اعتقلته السلطات الفرنسية [2]، وادخل السجن ببوخنيفيس سنة 1862م وبعد سنة تقريبا فر من السجن اتجه إلى فيقيق ثم إلى توات وأخذ يجمع الأنصار والأحلاف تم ليظهر ضمن جماعة المداقنة[3]، حسب ما تذكر الكتابات الفرنسية والتي تأسست في إقليم تيديكلت عام 1869م، فقد كانوا معظمهم من الشعانبة الثائرين الذين تعودوا على اختراق الصحراء من وادي درعا غربا إلى نفزاوة شرقا فمن أدرار جنوبا إلى جبال عمور شمالا لمهاجمة الفرنسيين وعلى بعض القبائل الموالية للاستعمار الفرنسي.[4]

2– تحالف الشعانبة مع الشريف بوشوشة:

2–1 مرحلة إعداد بوشوشة للمقاومة:

مرت حركة بوشوشة الثورية بمراحل فمن سنة 1869م إلى 1870م كانت تمثل كلها مرحلة الإعداد:

---

[1] انظر الملحق رقم7.

[2] وثيقة صادرة عن المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية: الشريف بوشوشة، ص1.

[3] المداقنة: نسبة إلى اسم رجل من الطوارق ، ترجع هذه التسمية إلى معطا الله بوظفر احد شعانبة ورقلة الذي كان في ضيافة الشعانبة المواضي قدم له زعيمهم بوبكر بن عبد الحكم في مجاعة 1867م عنزة مشوية ، ولكن بدون سمن ولاملح فقال له بوظفر مازحا :" إنكم تعتدون على من يفعل معكم الخير تسرقون العدو والصديق انتم مثل الطوارق مداقنات " الصعاليك وهكذا بقيت هذه التسمية تطلق على الجماعة التي تقوم بالسطو والنهب والقتل عملا لها في الصحراء والتي تكونت في عام 1868م.انظر:
le chatelier , les Medaganat , in Revue Africain ,N°30 ,1886 ,p 39-40.

[4] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 203.

يعود تمركز بوشوشة في عين صالح سنة 1869م، واتخاذها مقرا لبدء حركته، إلى بعدها عن عيون القوات الفرنسية وعدم خضوع أهلها لهم، إذ يمكنه التحرك والتحضير دون أي تخوف من الفرنسيين ومن معهم الذين سيطروا على المناطق الصحراوية الواقعة شمال عين صالح كالاغواط وورقلة وتقرت.

كما انه أعلن نفسه شريفا فيها، وذلك لأن عنصر الشرف يمثل المرتكز الذي يعتمد عليه قائد المقاومة في حمل راية الجهاد ضد العدو وكسب الأنصار باعتبار أن الشرفاء هم منقذي ومحققي آمال الناس في التخلص من الاضطهاد وتحرير الدين من الكفار[1]، هكذا اقتضت طبيعة المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي خلال القرن 19م، وفي ظل هذا تحالفت معه في سنة م1869شعانبة المواضي وشعانبة بوروبة، وشعانبة البرازقة، وهكذا بدأت حركته تمتد وتنتشر.[2]

3- دور الشعانبة في حركة الشريف بوشوشة الثورية :

يقال أن هذه الثورة هي ثورة الشعانبة الثانية نظرا لعدد الشعانبة المجاهدين فيها، لعب فيها المسجد العتيق بمتليلي دور من خلال بث روح المقاومة وتدعيمها بالمجاهدين[3]، فقد كان الشعانبة بكل قبائلهم وقودها وعمادها الأول وكانت بداية هذه الثورة مع هجمات خاطفة وقطع المواصلات على فرق الجيش الفرنسي والتابعين له وسيلة ناجحة لحرب العصابات، قام بها الثوار والتي لم تنقطع منذ سنة 1853م بعد محاولة احتلال متليلي[4] وهي تمثل:

---

[1] محمد بن معمر: الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871م في صحراء الجزائر الشرقية، **مجلة عصور**، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، العدد 1، 1423م، 2002م، ص 106.

[2] Yves Régnier: op.cit, p 133.

[3] احمد محفوظ بوزيد: **مقال غير منشور بعنوان بعض المحطات الحافلة في تاريخ المسجد العتيق متليلي الشعانبة**،كتبه من اجل إعداد حصة مساجدنا للتلفزيون الجزائري ،سنة 2008 م، ص 7.

[4] عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص ص 55-56.

3-1 مرحلة الجهاد (المقاومة) 1870-1872م:

بدأ بمهاجمة القبائل المتعاونة مع فرنسا وذلك بدخوله المنيعة وجعلها تحت لواءه في افريل 1870م حيث ألقى القبض على القائد جعفر الخاضع لسلطة الفرنسيين وسجنه [1]، وما يؤكد هذا انه جاء جواب مؤرخ في 4 فيفري 1871م من القبطان دوران حاكم بيرو عرب بالأغواط إلى عدون بن باسعيد من بني ميزاب يخبره فيه بأن أهل العطف بعثوا رسالة إلى الكولونيل أخبروه بأن جعفر الماضوي جاء من المنيعة فارا [2]، وفي 5ماي 1870م دخل متليلي واتخذها معسكرا له، وبعد أسبوع وقعت أول مواجهة رفقة الشعانبة ضد أعوان الفرنسيين القائد الأرباع الأخضر بن محمد في 12 ماي 1870م قرب منطقة سبسب.[3]

وخلال بداية ثورة بوشوشة طرأت بعض الظروف والتغيرات ساعدت بوشوشة وكانت فرصة له في مواصلة كسب الأنصار وتحريضهم على الجهاد وإعلانه للمقاومة مرة أخرى، حيث قضى في عين صالح مدة عشرة شهور يجمع الأنصار ويواصل تحريض الشعانبة على الاحتلال الفرنسي دون أي عمل عسكري يذكر من ماي 1870م إلى مارس 1871م ومن هذه الظروف الداخلية والخارجية التي كان يراقبها بوشوشة عن كثب وهو في عين صالح.[4]

- الحرب الألمانية الفرنسية في جويلية 1870م وتفكيك الجيوش الفرنسية ووقوع نابليون الثالث في الأسر.

---

[1] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 108.

[2] إبراهيم بن أيوب : **قضية قانون الأهالي**، مطبعة Rorgis، دط، سكيكدة – الجزائر، 1903م، ص 31.

[3] يحي بوعزيز: أضواء على حركة الشريف بوشوشة، **مجلة أول نوفمبر**، مطبعة هومة، العدد 161، الجزائر، 1999م، ص 58.

[4] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 109.

– الانقلاب الذي قام به الفرنسيون ضد النظام الإمبراطوري وإعلانهم عن قيام الجمهورية الثالثة في 4 جويلية 1870م ووقوع فرنسا في فوضى وتنافس بين المدنيين والعسكريين حول الحكم، فهذه الأحداث وأثارها ساعدت بطريقة غير مباشرة في ارتفاع معنويات الثائرين خاصة بعد صدور قرار يقضي بتجنيس يهود الجزائر بصفة جماعية في 24 اكتوبر1870م.

– توجيه محي الدين ابن الأمير عبد القادر رسائل عديدة إلى رؤساء واعيان الصحراء يحثهم على الجهاد وكان ممن راسلهم الشريف بوشوشة بعد وصوله رفقة ابن ناصر بن شهرة إلى نفطة بتونس في نوفمبر 1870م.[1]

– انتفاضة الحنانشة بقيادة الكبلوتي بسوق أهراس في يناير 1871م وأولاد عيدون في الشمال القسنطيني في فبراير، ثم النمامشة وأولاد عبيد، بالإضافة إلى بوادر ثورة المقراني والحداد 1871م وكذلك النزاع العائلي الذي كان على أشده حول السلطة والنفوذ بين أسرتي بوعكاز وبن قانة الذي انحصر في نزاع سياسي بين المقاومة وممثليها من جهة وبين الاحتلال وأنصاره من جهة أخرى.[2]

وهكذا غادر بوشوشة عين صالح وبصورة مفاجئة ليصل إلى نقوسة في 5مارس 1871م مع أتباعه من الشعانبة وغيرهم ولكن بسبب مقاومة سكانها له اضطر إلى التوجه إلى ورقلة التي دخلها بدون مقاومة نظرا لوجود عدد من المؤيدين له بها وبعد أن سيطر على ورقلة عين عليها ناصر بن شهرة أغا لتكون أهم قاعدة له بعد ذلك في حركته الثورية إلى كل الجهات.[3]

وفي 8 مارس 1871م اتجه بوشوشة إلى قمار بعدما اتصلت به جماعة من الشعانبة السواقى لتقدم لهم

---

[1] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص ص 90- 91.

[2] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 110.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 220.

المساعدة ضد ظلم علي باي طالبين منه الإجهاز على عائلته وزمالته التي أودعها ببلدة قمار بوادي سوف.[1]

وكان من الجنود الذين جهزهم بوشوشة أبو الطيب الشعانبي من شعانبة الواد سوف الذي كان صاحب الكلمة النافذة في طرود وخلال تجهزهم تقدم علي باي قرية اقبلي بجنوده وحط رحاله في مكان معين أما أبو الطيب فحط رحاله أيضا مع قومه قرب علي باي، فبدا له أن يستأثر بالهجوم في قالب جديد فذهب إلى القرية وقال لهم "أن علي باي المأمور من قبل الحكومة أتاكم بجنود لا قبل لكم بها، فما عليكم إلا أن تتركوا المال عندكم كرهن وعنوان سلام، فتسلم من عندهم صندوقين من النقود الفضية والذهبية" ولما رأى علي باي هذا اتهم أبو الطيب بأنه خانه فلهذا أمر علي باي بان يرجع المال المأخوذ من القرية إلى الحاكم الرسمي للجيش، غير أن أبو الطيب رفض تسليم هذا الصندوق

وقال لقومه انه لا يوجد قتال وعاد إلى البئر الجديد ولم يستطيع علي باي مهاجمته لأنه لم يبقى معه من الجنود سوى عدد قليل، فقد وجد أبو الطيب العرب كلها مستمعة له لهذا اكتفى علي باي باللحاق بأبو الطيب.[2]

وعند تواجد بوشوشة بوادي سوف وصلته العديد من الرسائل من الشيوخ والزعماء التابعين، وحصل اتفاق بين الزعماء التابعين لصف بن قانة الحاقدين على عائلة بوعكاز يعرضون عليه المساعدة للقضاء على نفوذ عدوهم علي باي[3].

---

[1] إبراهيم بن الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 253.

[2] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت، ص ص 94- 95.

[3] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 110.

وقبل وصول بوشوشة إلى تقرت حصل اتفاق بين أهالي تقرت والشعانبة لمساعدة بوشوشة في الهجوم على القوات الفرنسية وعلى أن يتم تقسيم المشاركين إلى فوجين:

- الفوج الأول يلتحق بالشعانبة في سطح العسكر[1] للقضاء على عساكر الفرنسيين.

- أما الفوج الثاني يبقى بوسط البلاد ويقوم بإفراغ مخازن الثكنة العسكرية من الأسلحة.

ولما كان علي باي يعسكر بجيشه بمنطقة عين الناقة انتهز بوشوشة الفرصة ودخل تقرت في 13ماي بقوة قدرت ب900مقاتل[2] بحفاوة وبقي فيها إلى 21 ماي تم عين بوشمال بن قبي آغا عليها وبعد شهرين استطاع بوشوشة أن يأخذ من القوات الفرنسية وأتباعها قاعدتين أساسيتين هما ورقلة وتقرت مستغلا التناحر العائلي بين بن قانة وبوعكاز وأراد بوشوشة بعدما تحقق له الانتصار العسكري أن يكسب تأييد الزاوية التيجانية لذلك اتجه إلى تماسين مقر الزاوية ولكن الشيخ سي محمد العيد رفض استقباله لأنه كان يرى أن دخول الفرنسيون إلى الجزائر هو بمشيئة الله ونتيجة لهذا غادر بوشوشة متوجها إلى بلدة عمر ومنها إلى عين صالح قاعدته الإستراتيجية لجمع الأنصار وإعداد الخطط.[3]

ولما علم علي باي بما قام بوشوشة في تقرت توجه إلى بسكرة واحتج لدى الحاكم الفرنسي ضد أولاد بن قانة الذين اتهمهم بمساعدتهم بوشوشة في احتلاله ورقلة وتقرت لكن هذا الحاكم الفرنسي اتهمه بالإهمال وتوعده بالمحاكمة [4]، لذا توجه إلى تقرت وحاصرها في 8 جويلية من اجل استرجاعها ولكنه فشل ليعود بوشوشة وأتباعه رفقة ابن ناصر بن شهرة في 10جويلية 1871م ووقعت معركة بينهم انتهت بهزيمة الباي وانسحابه إلى بسكرة في 13جويلية، وبعد هذا أخد بوشوشة يحضر برفقة ناصر بن

---

[1] سطح العسكر : نسبة إلى المكان الذي حدثت فيه المواجهة بين بوشوشة والفرنسيين ويوجد في منطقة تقرت.

[2] رضوان شافو: الحملة العسكرية، ص 110.

[3] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 111.

[4] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 221.

شهرة والشريف محمد بن عبد الله وأتباعه الشعانبة أولا لمهاجمة أولاد زكري مساعدي علي باي على محاصرة تقرت.[1]

فقد جاء في هذا الصدد جواب من القبطان دوران المؤرخ يوم 18 جويلية 1871م إلى عدون بن باسعيد يقول له نخبرك سرا مني إليك فأنني سمعت ببعض رجال من شعانبة متليلي قدموا إلى بوشوشة يحاربون معه وإذا قدرت ابعث لي خبرهم الصحيح.[2]

حيث غادر ابن ناصر بن شهرة على رأس جيش من الشعانبة ولما وصلوا قرب واد زربة هاجموا أولاد الساسي من عشائر أولاد زكري واخذوا منهم قطعانهم ولكن سرعان ما تمكن أولاد الساسي في 19 أوت من استعادة مواشيهم حيث هاجموا الشعانبة بين الحجيرة ونقوسة وسلبوا منهم مواشيهم وهو ما جعل بوشوشة يأتي ويستأنف المعركة التي انتهت بسقوط قتلى وجرحى بين الطرفين وفقد بوشوشة الكثير من أنصاره، وعلى اثر هذا غادر بوشوشة ورقلة[3]، واتجه إلى النوميرات التي وصلها في 28 أوت 1871م برفقة 600 مقاتل من المخادمة والشعانبة بوروبة وغيرهم من قبائل الصحراء ثم حضر إليه سي الزبير مع مجموعة من الشعانبة المواضي برفقة قائد شعانبة البرازقة احمد بن احمد المشهور لدى كل سكان الصحراء.[4]

وقد حاولت فرنسا فيما سبق استمالة سي الزبير إليها وما يؤكد هذا هو ما جاء في جواب من علي بن احمد باش أغا بالاغواط مؤرخ في 22 جوان 1871م إلى عدون بن بن باسعيد يقول له أتتني رسالة من عند الجنرال الحاكم الكبير بالجزائر تكلفنا بمكاتبة سي الزبير بن بوبكر ليدخل في طاعة الحكومة

---

[1] يحي بوعزيز: أضواء على حركة بوشوشة، ص 59.

[2] إبراهيم ابن أيوب: المصدر السابق، ص 30.

[3] لويس رين: **تاريخ انتفاضة 1871م في الجزائر**، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2013، ص ص 905-906.

[4] لويس رين : المصدر السابق ، ص 912.

الفرنسية مقابل إعطاءه جميع أملاكه في بريزينة وورقلة ويوليه كذلك بايليك ورقلة وفعله ما تطلبه[1]، غير أن سي الزبير رفض هذا العرض وأعلن دعمه لبوشوشة، كما انه كان رد فعله عكس ما تتوقعه فرنسا حيث زوج سي الزبير ابنة عمه فاطمة بنت جلول لبوشوشة في 1سبتمبر 1871م وتم العرس في متليلي وكافأ بوشوشة صهره سي الزبير بتعيينه أغا على ورقلة مكان ابن شهرة، وفي 4 سبتمبر1871م خيم في بني يزقن وطالب الميزابيين بالخضوع له ولكنهم رفضوا هذا الطلب وأعلنوا مقاومته.[2]

وغادر بوشوشة إلى ورقلة التي وجد بها ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله وأولاد خليفة في استقباله ليهنئوه على الانتصارات التي حققها وليجتمعوا على مقاومة الاحتلال الفرنسي، ولكن هذا التحالف جاء متأخرا لأن الاحتلال الفرنسي كان قد استعاد قواته بعد حربه مع ألمانيا ولأن أعوانه في الجزائر كانوا يستمرون في مساعدته وبناء على هذا قام القائد بولخراس بن قانة، والسعيد عتبة بمهاجمة بوشوشة يوم 7 نوفمبر في كويف جلبة بين العالية والقرارة بواد غير[3]، بعد أن حاول بوشوشة إقناع قادة آل سعيد عتبة بالانضمام إليه، ويذكر رين في ذلك انه "التف معظم رجال القبيلة حول القايد بعاج بن قدور، وصرحوا للمبعوثين أنهم يرفضون الامتثال لأمر بوشوشة وأنهم سيحاربونه " وفي ضل هذا وقعت معركة من الثامنة صباحا إلى الثالثة والنصف مساءا أدت إلى إصابة بوشوشة بجروح وخسارة 50 رجلا من بينهم الشايب بن بوروبة قايد الشعانبة أولاد إسماعيل وأشخاص من قبائل أخرى.[4]

4- مرحلة التراجع (1872-1874م):

---

[1] إبراهيم ابن أيوب: المصدر السابق، ص 32.

[2] لويس رين: المصدر السابق، ص 913.

[3] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 114.

[4] لويس رين: المصدر السابق، ص ص 928- 930.

وبعد تلك المعركة التي خاضها غادر بوشوشة إلى حاسي القطار لمعالجة جروحه ثم توجه إلى حاسي برووبة بورقلة واستقر بها إلى أن شفي من جروحه، وفي 17 ديسمبر1871م عاد إلى نشاطه وألف جيشه إلى خمس فرق من قواته بحاسي برورية (فرقة بقيادته هو وصهره سي الزبير، فرقة الشعانبة، وفرقة المخادمة، فرقة ناصر بن شهرة، فرقة المقرانيين الفارين من الشمال).[1]

وعندما علم بزحف الجنرال دولاكروا Delacroix نحو تقرت التي احتلها في 27 ديسمبر1871م تراجع وتوجه بجيشه إلى جنوب حاسي قدور لتجنب الاصطدام مع القوات الفرنسية التي كانت تلاحقه حيث كلف دولاكروا الرائد روز Ros نظرا لخبرته في الصحراء، بإعادة احتلال ورقلة التي حاصروها في 2جانفي 1872م، وما أن وصل الجنرال دولاكروا إلى ورقلة حتى قرر في 5 جانفي 1872م تقصي أخبار الثوار في أقصى الجنوب مستغلا خبرة الرائد روز في الصحراء إذ جنده بحوالي 443 خيال من القومية لتنطلق في 7 جانفي من الرويسات[2] وفي 9 جانفي التقى الطرفين وعلى وقع معركة استولى الفرنسيون على إثرها معظم زمالة بوشوشة من أغنام،جمال، خيام وحبوب ...الخ، ثم قتل 5 واسر 2 من المقرانيين، ونتيجة لذلك افترق شمل الثوار وبوشوشة إذ اتجه هو إلى الجنوب الغربي نحو قوردعيش يوم 10 جانفي.[3]

أما الشعانبة فقد غادروا واتجهوا إلى عين الطيبة[4]في الجنوب فلم يبق مع بوشوشة إلا شخص واحد

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 224.

[2] لويس رين: المرجع السابق، ص ص 936-934.

[3] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 114.

[4] عين الطيبة: هي بحيرة صغيرة من المياه العذبة يبلغ قطرها 400متر وعمقها ستة أمتار ينتجع فيها جميع الشعانبة حيت كانت أشبه بعاصمتهم .انظر لويس رين

منهم هو الشيخ بيساتي حسب ما يذكر رين [1]، فقد غادر صهره سي الزبير إلى عين صالح، أما ناصر بن شهرة فاتجه مع المقرانيين إلى عين الطيبة جنوبا ومنها إلى الحدود التونسية.[2]

كما تعرض بوشوشة لمحاولة اغتيال في 11جانفي 1872م من طرف مولاي العربي احد أشراف ورقلة أدت إلى إصابته حيث أسعف من طرف احد من الشعانبة مع الشيخ البيساتي واتجه إلى عين صالح.

وعلى رغم من تراجع بوشوشة، ولكن هذا لم يمنع من قيام بعض الاشتباكات من الثوار ضد الفرنسيين فعلى اثر تتبع كل من الرائد غوم والرائد روز، أولاد مقران وبوشوشة هاجم الشعانبة روز على وقع إغارته على جمالهم وأغنامهم عند وصوله إلى عين الطيبة أدى إلى إصابة 2 منهم، حيث يقول في ذلك رين "تمت الإغارة على عدد من جمال الضالة، مما تسبب في ابتهاج القومية وحثهم على مواصلة السير، تم سمع دوي الطلقات النارية، وعلى الفور تمت نجدة الرواد الذين كانوا يخوضون اشتباكا مع المشاة الشعانبة " بجيش قناصة إفريقيا لهذا اضطر الشعانبة على التراجع عن الاشتباك.[3] كما قام بوشوشة في أواخر شهر جويلية 1873م ببعض الاشتباكات برفقة 70 مقاتل من الشعانبة و التوارق ضد القوات الفرنسية.[4]

وعند توجهه إلى ورقلة، تعرض له السعيد ابن إدريس أخ محمد بن الحاج بن إدريس آغا ورقلة في حاسي عين الناقة، وأجلى عنه معظم زمالته وزوجته فاطمة التي طلبت منه أن يعيدها إلى أهلها أولاد سيدي الشيخ وعلى اثر ذلك اتجه بوشوشة إلى جنوب شرق عين صالح واستقر هناك مدة من الزمن

---

[1] لويس رين: المصدر السابق، ص 941.

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 225.

[3] لويس رين: المصدر السابق، ص ص 942، 950.

[4] نفسه، ص 978.

في هضبة مويدير دقانت ولم يكتفي ابن إدريس بذلك فقط، حيث كلفه أيضا الجنرال ليبير lieber الذي كان يعسكر في مطماط شرق الهاجيرة بواد ريغ، بملاحقته على رأس عدد من القوات المسلحة تمت محاصرته، أين كان يعسكر في واد عقاربة وعلى اثر معركة بينهم ثم اسره بيد بعج قدور[1]، فاقتيد هو وغيره من المعتقلين إلى ورقلة عاصمته الأولى لعرضه على المجلس الحربي باعتبار أن ورقلة أصبحت تابعة لمقاطعة الجزائر العسكرية ومن هناك وجه إلى قسنطينة وذلك لأن المعارك والأحداث التي خاضها تمت في جنوب عمالة قسنطينة في معظمها لينفد فيه حكم الإعدام بعد سجنه شهور في 29جوان 1875.[2]

وهكذا يمكن القول انه رغم ما قام به الشريف بوشوشة إلى جانب الشعانبة وقبائل أخرى من جهاد في سبيل الله والوطن إلا أننا نجد بعض الكتابات الفرنسية التي كتبت عن ثورة بوشوشة تقدم تشويها له و للمقاومة التي أخذت طابعا يدل على مدى رغبة بوشوشة في التخلص من هذا الاستعمار الذي أخذ يهاجم بأبناء الوطن مقابل إعطائهم مناصب تليق بهم ويستغل النزاعات العائلية على المناصب فلهذا هي تذكر ما تراه مناسبا لها، وكمثال على ذلك نجد لويس رين نائب رئيس الجمعية التاريخية ولوشاتوليه يصفونه بأنه مجرد صعلوك متمرد على سلطتها وسارق وقاطع طريق، محرض لأهل الصحراء ضدها وان عمله هذا مجرد انتقام ممن سجنوه، وأن نواة حركته هي مجموعة لصوص حسب رأيهم.[3]

---

[1] Le Chateleier : Les Madagnats, p47-48 .

[2] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 118.

[3] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 108.

المبحث الثالث : نتائج مقاومة الشعانبة الاحتلال الفرنسي

بعدما سبق وتحدثنا عن مدى مساهمة الشعانبة في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري والتي تزعمها قادة من اشد المكافحين بداية من الشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة وبوشوشة واحمد بن احمد وأولاد سيدي الشيخ نأتي إلى إبراز النتائج منها الايجابية لمقاومة قبائل الشعانبة للاحتلال الفرنسي ومنها السلبية والتي خرجت بها فرنسا لقهر مقاومة الشعانبة بداية من ثورة الشريف محمد بن عبد الله.

1- سياسيا وعسكريا:

على اثر معركة الأغواط التي قادها الشريف محمد بن عبد الله مع الشعانبة وقبائل صحراوية أخرى رأى الوالي العام راندون بضرورة الإسراع بتوجيه حملة عسكرية للانتقام من شعانبة البرازقة المساندين لمحمد بن عبد الله حيث أمر بتجهيز طابورين عسكريين الاول هو طابور معسكر المتكون أساسا من اللفيف الأجنبي وقناصة إفريقيا تحت قيادة الرائد نيكو الذي انطلق من سعيدة والثاني هو طابور تيارت المكون من الزوافة والصبايحية والقومية تحت قيادة الرائد "دي باريل" الذي انطلق من الأغواط كما أسندت القيادة العامة لهذين الطابورين للنقيب دوريو القائد العسكري للاغواط[1] ،ليكون أول دخول للعقيد دوريو لمتليلي في 1نوفمبر 1853م مع الرائد نيكو ودي باريل وسي حمزة [2]، لتدمير متليلي من كل أملاكها وتجريدها وقبل هذا خطب في السكان قائلا : لقد أمرنا الحاكم العام وإمبراطور فرنسا بحرق نخيلكم وتهديم قصركم وذلك بسبب مقاومتكم مع الشريف محمد بن عبد الله [3]، غير أنهم رفضوا

---

[1] لكحل الشيخ: المرجع السابق، ص 2.

[2] J.Bevia: op.cit , p 401.

[3] لكحل الشيخ: المرجع السابق، ص2.

وأعلنوا مواجهتها لذلك قامت بتدمير المدينة وهو ما أدى إلى استشهاد العديد منهم دفاعا على البلاد[1]، ولم يتوقف الفرنسيين عن إخضاعهم، إذ أنها استعملت أعيان لهم مكانة دينية عند القبائل الصحراوية مثل سي حمزة من أولاد سيدي الشيخ ضمن سياسة فرق تسد ، حيث أنهم استغلوا الارتباط الروحي والديني الذي كان بين أولاد سيدي الشيخ وبين شعانبة البرازقة.

بالإضافة إلى أنها قامت باحتلال ورقلة وذلك من اجل كبح جماح الشعانبة المتواجدين في ورقلة وفصلهم عن شعانبة متليلي، حيث أنها لما احتلت ورقلة في 5 جانفي 1872م قامت بتغييرات إدارية جديدة إذ نصبت محمد بن الحاج بن إدريس آغا عليها في فبراير 1872م لأنه ليس له أي انتماء لأي عائلة من العائلات المتقاسمة للنفوذ في الصحراء فقد كان يرى الفرنسيين أن ابن إدريس سيكون ولاءه اخلص من غيره لاسيما وانه كان يحضى بجنسية فرنسية ،كما جعلت ورقلة تابعة لمقاطعة الجزائر العسكرية ابتداء من 22 ماي 1870م ووضعت تقرت تحت إدارتها العسكرية مباشرة.[2]

وفي سنة 1882م أقدمت في على ضم وادي ميزاب نهائيا تحت سلطتها بعد أن كان تحت الرقابة العسكرية فقط مند سنة 1853م، لتضيق فرنسا الخناق على الشعانبة وثوار القبائل الصحراوية الأخرى.[3]

كما حاولت فرنسا مرارا وتكرارا استقطاب الشعانبة بكل الوسائل ولم تتمكن فقد ارادت تجنيدهم في صفوف قواتها ولم تفلح وذلك لخوفها من بطشهم.

---

[1] سليمان بوغلابة : حصار 20نوفمبر1960، ص 2.

[2] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ص 114-115.

[3] سليمان بوغلابة: المرجع السابق، ص12.

إحكام السيطرة الكلية السياسية والإدارية والعسكرية على كل مناطق الجنوب واعتبارها مناطق عسكرية ذات قوانين خاصة.

تشكيل قوات محلية أمنية سميت بفرق المهارى الصحراوية بمبادرة من لابيرين بمرسوم 1 افريل 1902م

بالإضافة إلى استغلالهم العداء القديم مع شعب الطوارق والشعانبة في الصحراء ، والاستفادة من الروح العسكرية وحب الحرية والسلاح لدى المجندين [1]

إلحاق ميزاب بفرنسا رسميا وإلغاء معاهدة الحماية وذلك يوم 30 نوفمبر 1882م ورغم معارضة الكثيرين الا انه صار واقعا ودخلت ميزاب في الحكم العسكري للصحراء كما أنشأت الدائرة العسكرية بغرداية شملت قرى ميزاب السبع و ورقلة وشعانبة متليلي وشعانبة المنيعة. [2]

أما فيما يخص احتلالها لمتليلي فانه بالرغم من محاولات الاحتلال الفرنسي في السيطرة على متليلي لصد مقاومة الشعانبة التي تصدت له في جل مناطق الجنوب الشرقي و التي تصدت له أيضا في مناطق الجنوب الغربي الجزائري من خلال مساهمتهم في ثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى 1864 والثانية (ثورة بوعمامة 1881)، فلم تتحقق له السيطرة عليها رسميا الا في سنة 1892[3].

2- اجتماعيا واقتصاديا:

- جسدت فرنسا مقولة (علوشي وقادري وشيخي) من اجل تعميق الانفصام والانفصال داخل العشائر، وفي وسط الطرق الصوفية.

---

[1] محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص ص61- 62.

[2] جمال قنان: المرجع السابق، ص 148.

[3] مقابلة مع احمد محفوظ بوزيد يوم 31 ديسمبر 2014م على الساعة 10:00.

– اشتعال نار الفتنة بين السكان المحليين وخاصة بين بني ميزاب والشعانبة.

– تحريض قيادات من أولاد سيدي الشيخ، والذين رضوا بالسلطة الفرنسية على رقاب الناس[1] أمثال سي حمزة، الذي كان سببا في دخول متليلي تحت النفود الفرنسي في أول مرة وغيرهم من الذين أخضعتهم السلطة الفرنسية لسيطرتها [2]

– تدهور الحالة المعيشية للسكان نتيجة مصادرة الأملاك وقطع النخيل، وذلك لان متليلي قطعت نخيلها عدة مرات في سنوات تسمى " سنوات الخلية " أي الإخلاء في 1860، 1864، 1883 ، والصحية بسبب الفقر والمجاعة مثل مجاعة 1868و 1870.

– تدني نسب التعليم الرسمي و غير الرسمي وشيوع الجهل والأمية والانحرافات[3]

– تمكن السلطات الاستعمارية من اكتشاف المزيد من خطوط التجارة العابرة للصحراء لاحتكاكها بالشعانبة وذلك بفضل التاجر بول: "صولييه P aul Soleillet الذي نجح في القيام برحلة من متليلي إلى عين صالح والعودة إلى متليلي سنة 1874م [4]

– تناقص الثروة الحيوانية من الإبل والأغنام نتيجة إبادتها عقابا لسكان.

– فرض ضرائب باهظة على السكان(الضرائب العربية كالعشور) وضريبة اللزمة على النخيل والحكور على أراضي العروش والقبائل والضريبة الحربية على القبائل التي رفضت الاحتلال وقاومته[5]

---

[1] محمد عبد الحليم بيشي : المرجع السابق، ص 59.

[2] لكحل الشيخ: احتلال متليلي، ص 2.

[3] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م، ص 145.

[4] لكحل الشيخ: احتلال متليلي، ص4.

[5] أم الخير الزاوي سيد الشيخ: المرجع السابق، ص 25.

– تدهور الحياة التجارية لميزاب بسبب عدم انتظام الطرق والأمن نتيجة الثروات والحروب المستمرة في الصحراء الشرقية.

– تفكك حركة القوافل التجارية نحو السودان أيضا بسبب حروب التوسع الفرنسي فيما بعد عين صالح وخاصة مع تحول القوافل إلى المغرب وليبيا سنة 1890م حيث هيمنت فرنسا على إفريقيا الغربية شمال نهر النيجر، وبهذا صارت السيطرة على الصحراء تسير بالاعتبارات السياسية والإستراتيجية أكثر من الاقتصادية، بعد أن صارت سواحل القارة مفتوحة أمام التوسع الأوروبي طبقا لمؤتمر برلين نوفمبر–(1885م – فيفري 1885م) [1]

وباعتبار أن سي حمزة رجل زاوية يتمتع بهيمنة وهيبة دينية عند القبائل الصحراوية ،ولكنه رغم ما قدم من خدمات للسلطات الفرنسية الا أنها لم تعترف به ولم تطمئن إليه نظرا لنفوذه القوي على القبائل الصحراوية.[2]

وهكذا كان بالنسبة لإخضاعها بعض من الشعانبة، فقد كانوا بالنسبة للقادة الميدانيين للجيش الفرنسي غير موثوق فيهم ،بالرغم من أن الحاجة إليهم ضرورية للتوغل في الصحراء ونفس النظرة تتخذها الشعانبة بالنسبة لفرنسا فقد كانوا ينظرون إليها على أنها كافرة وعدوة ومقاومتها واجبة باي صفة كانت فلم ينسوا ما لحقهم منها، ومن كان منهم ضمن قواتها يدرك ذلك.

[1] جمال قنان: المرجع السابق، ص145.

[2] إبراهيم مياسي: من تاريخ أولاد سيد الشيخ(الثورة الأولى 1864-1881م)، جامعة الجزائر، **مجلة الثقافة**، العدد 114، الجزائر 1997، ص 120.

حيث جاء في شانهم عن العقيد كوشميز couchemez أول قائد عسكري أعلى للواحات والذي أجرى دراسة معمقة بخصوص إنشاء قوة مكونة من الشعانبة تصرف لأفرادها رواتب تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم في التغذية.[1]

كما كان للصفات التي تواترها الشعانبة آبا عن جد كالشجاعة والكرم وحسن الجوار والدفاع عن المقدسات اثر كبير عليهم، حتى صاروا يتسابقون إلى الجهاد كلما دعي داعي لذلك حسب الأزمنة والثورات التي خاضتها الجزائر مند الوهلة الأولى للاحتلال.[2]

نستنتج من خلال ما سبق أنه كان للشعانبة دور كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري، حيث ساهموا في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله والتي سميت بثورة الشعانبة الأولى، بانضمامهم إلى هذا الأخير في مقاومته ضد القبائل الخاضعة لفرنسا، ومن بين القبائل التي برزت أكثر في هذه المقاومة شعانبة بوروبة والبرازقة.

كما كانت لهم أيضا مساهمة في ثورة الشريف بوشوشة والمسماة ثورة الشعانبة الثانية لبروز شعانبة المواضي في بداية المقاومة بالإضافة إلى شعانبة البرازقة وبوروبة، وظهرت مساهمتهم أيضا في دعم واحتضان المجاهدين في مدنهم.

ونتيجة لذلك حاولت فرنسا في عدة مرات إخضاع قبائل الشعانبة والسيطرة على مناطق نفودهم للقضاء على مقاومتهم لها وبالرغم من تمكنها من السيطرة على مناطق نفودهم الا انهم لم يتوقفوا عن دعم المقاومة أين ما كانت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

---

[1] سليمان بوغلابة: مساهمة الشعانبة في المقاومة الوطنية، ص ص 11-12.

[2] مولاي ابراهيم: المسح الشامل للحياة النضالية لناحية غرداية، دط، ملحقة متحف متليلي، ص ص 1-2.

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات اوجزها فيما يلي:

– أن منطقة الجنوب الشرقي بالرغم من تباينها المناخي استطاعت أن تتميز عن بقية مناطق الصحراء لكونها تكتسي بالكثبان الرملية والواحات ذات الانسياب المائي السطحي والباطني، فهي أغنى المناطق بالمياه الجوفية، ما ساعد على الاستقرار البشري فيها وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

–كما اتضح أن التوسع الفرنسي في الصحراء الشرقية لم يكن وليد الاحتلال العسكري وحده كما يظن البعض وإنما هو عبارة عن مشروع متعدد الجوانب ومختلف الوسائل حيث أخذت عمليات التجسس والكشوف والاستطلاع والدراسة مراحل هامة في مجرى إنجاح عملية الاحتلال ساعدتها في كسب واستمالة أعيان وقبائل الصحراء وتوسيع فهوة الخلاف بين القبائل الصحراوية وخاصة منها قبائل الجنوب الشرقي من اجل التعرف على خفايا الجنوب وليكونوا لهم أدلاء ومساعدين لتحقيق أغراضهم.

– وبالرغم من الإجراءات التي اتخذها الاحتلال الفرنسي لاحتلال الصحراء الجزائرية فقد وجد صعوبات جمة في التوغل بداخل الصحراء منها العوائق الطبيعية القاسية من جهة وانتشار تيار المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري من جهة أخرى والتي ساهمت فيها اغلب القبائل الصحراوية ومن هذه القبائل الشعانبة التي لعبت دور كبير في هذه المقاومة .

– كما انه من خلال هذه الدراسة تبين أن قبيلة الشعانبة هي من أصول عربية من بني سليم من خلال ما تذكر بعض المصادر والمراجع، استقرت في بلاد الشبكة في القرن 12م في واد متليلي استطاعوا التأقلم مع قسوة الطبيعة والمناخ وأن يكونوا قبائل من اكبر قبائل الصحراء مشكلة ثلاث مجموعات رئيسية شعانبة متليلي "البرازقة" شعانبة ورقلة "بوروبة" وشعانبة المنيعة "المواضي" لها حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها من القبائل الصحراوية.

– وهكذا استطاع قبائل الشعانبة أن يسيطروا على الصحراء الجزائرية ويكونوا قبائل من اكبر قبائل الصحراء الجزائرية ويكسبوا قوة وشجاعة استغلوها في مواجهة الاحتلال الفرنسي عند توسعه في

الصحراء الشرقية وتجلى هذا في مساهمتها الفاعلة بكل قبائلها مع قادة المقاومة للاحتلال الفرنسي وإلى جانب القبائل الصحراوية كوحدة واحدة.

- بالإضافة إلى انه كان للصفات التي تواترها الشعانبة آبا عن جد كالشجاعة والكرم وحسن الجوار والدفاع عن المقدسات اثر كبير عليهم، حتى صاروا يتسابقون إلى الجهاد كلما دعي داعي لذلك حسب الأزمنة والثورات التي خاضتها الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي فقد ساهمت الشعانبة في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بكل قبائلها خاصة بوروبة و البرازقة التي اندلعت في ورقلة ضد الاحتلال الفرنسي القبائل الموالية له في الجنوب الشرقي حيث استطاعوا في كثير من التصدي للاحتلال الفرنسي ومنعه من التوسع في الجنوب الشرقي الجزائري على الرغم من وسائل دفاعها البسيطة.

بالإضافة إلى مساهمتهم الفعالة أيضا في مقاومة الشريف بوشوشة والتي ظهرت فيها مساهمة شعانبة المواضي في البداية ثم شعانبة بوروبة و البرازقة والتي كانت بدايتها من منطقة عين صالح .

- كما كان لهذه المقاومة صدى كبير في الجنوب الشرقي إذ أنهم استطاعوا تحرير ورقلة وتقرت ومتليلي 1864م

-كما تبين أن الشعانبة كانوا يشكلون أهم عنصر في الجيش بجانب قادتهم نظرا لشجاعتهم وقوتهم في الجهاد ولا نكاد نجد معركة ضد الاحتلال الفرنسي إلا ونجد فيها عدد من الشعانبة مساهمين فيها.

- ونظرا لصعوبة المقاومة وقهرها للاحتلال الفرنسي تبين أن الكتابات الفرنسية التي كتبت عن المقاومة في الجنوب الشرقي لا تكشف الحقائق التاريخية ومدى فعاليتها خاصة عن مقاومة بوشوشة، حيث نجدها تتحدث عن ما يناسبها لدرجة أنها تبعد العنصر الوطني عن المقاومة في الصحراء الجزائرية وثوارها وقادتها حيث عملوا على ربطها بالأسباب الاقتصادية والاجتماعية حتى ينزعوا عنها محتواها وأهدافها.

- كما تبين انه بتنوع سياسات الاحتلال الفرنسي وبسبب قضاءهم على ثورة المقراني والحداد 1871م قضت على مقاومة بوشوشة إذ تمكنوا من احتلال تقرت وورقلة مواصلين توسعهم في الصحراء.

وبالرغم من ذلك تميزت المقاومة في الجنوب الشرقي بطابع من الجد والجهاد استطاعوا من خلالها أن يزعزعوا استقرار الاحتلال الفرنسي في الصحراء وتأخير استعمارها للجنوب.

لقد عادت نتائج المقاومة على قبائل الشعانبة بالسلب أكثر منها بالإيجاب حيث أن فرنسا سارعت باحتلال مناطق نفوذ قبائل الشعانبة الذين كانت دائما متخوفة من مقاومتهم والذي اثر على تحركات الشعانبة وهو ما منعهم من قضاء حاجاتهم والاقتصادية والاجتماعية في الجنوب الشرقي.

ولكن هذا لم يمنعهم من مواصلة مقاومتهم بالرغم من فشلها حيث أنهم بقوا يقاومون الاحتلال الفرنسي أين ما حل في المناطق الصحراوية لتخلص من هذا المستعمر الغاشم في الجنوب الغربي وفي أقصى الجنوب الجزائري .

وفي الأخير أتوجه بالشكر لله بفضله علي في إتمامي لهذا العمل، وأتمنى أنني وفقت في انجازه، فان أحسنت فمن الله وان أخطأت فمن غير قصد فجلا من لا يخطئ.

الملحق رقم 1: خريطة توضح مناطق الجنوب الشرقي الجزائري.

لويس رين: المصدر السابق، ص 1002.

الملحق رقم 2: خريطة تحدد أهم أقاليم الصحراء الجزائرية

إبراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ، ص 614

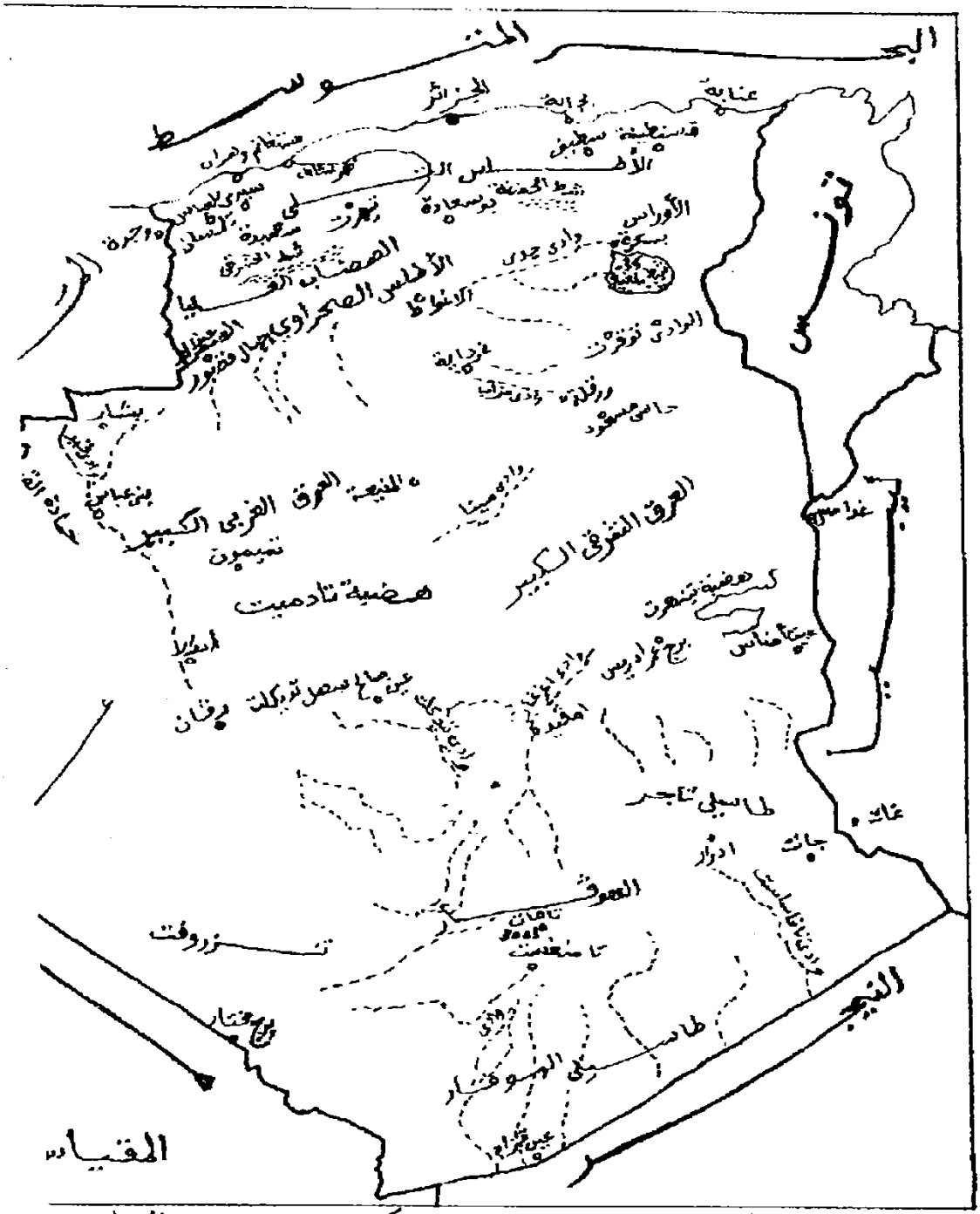

خريطة الجزائر والأقاليم الكبرى بالصحراء الجزائرية

الملحق رقم 3: مخطط يوضح عمالات الجزائر.

رضوان شافو : التوسع الفرنسي ، ص 50.

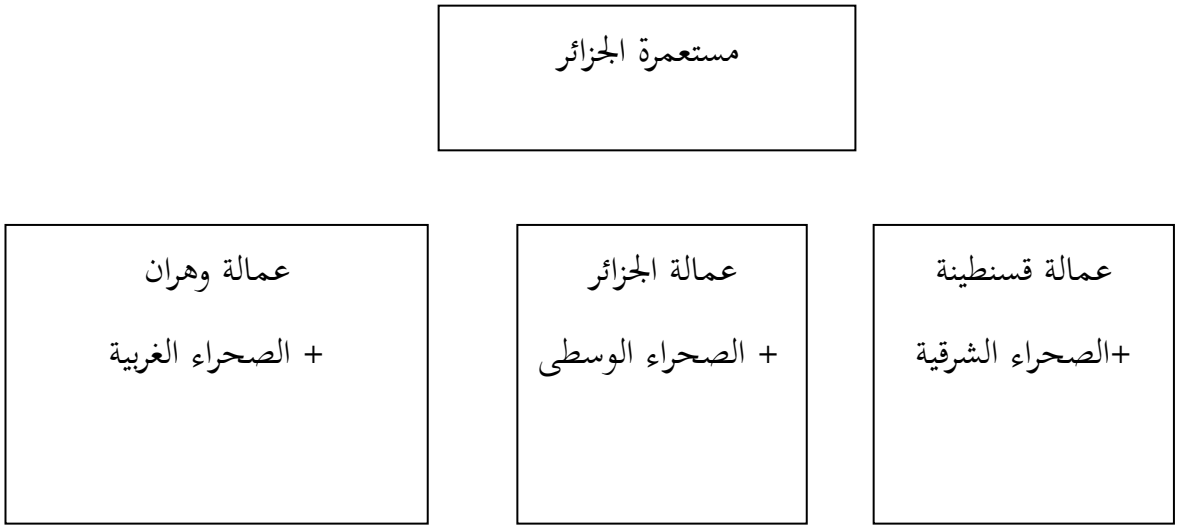

الملحق رقم 4: خريطة توضح موقع شعانبة المواضي.

لويس رين: المصدر السابق، 1007.

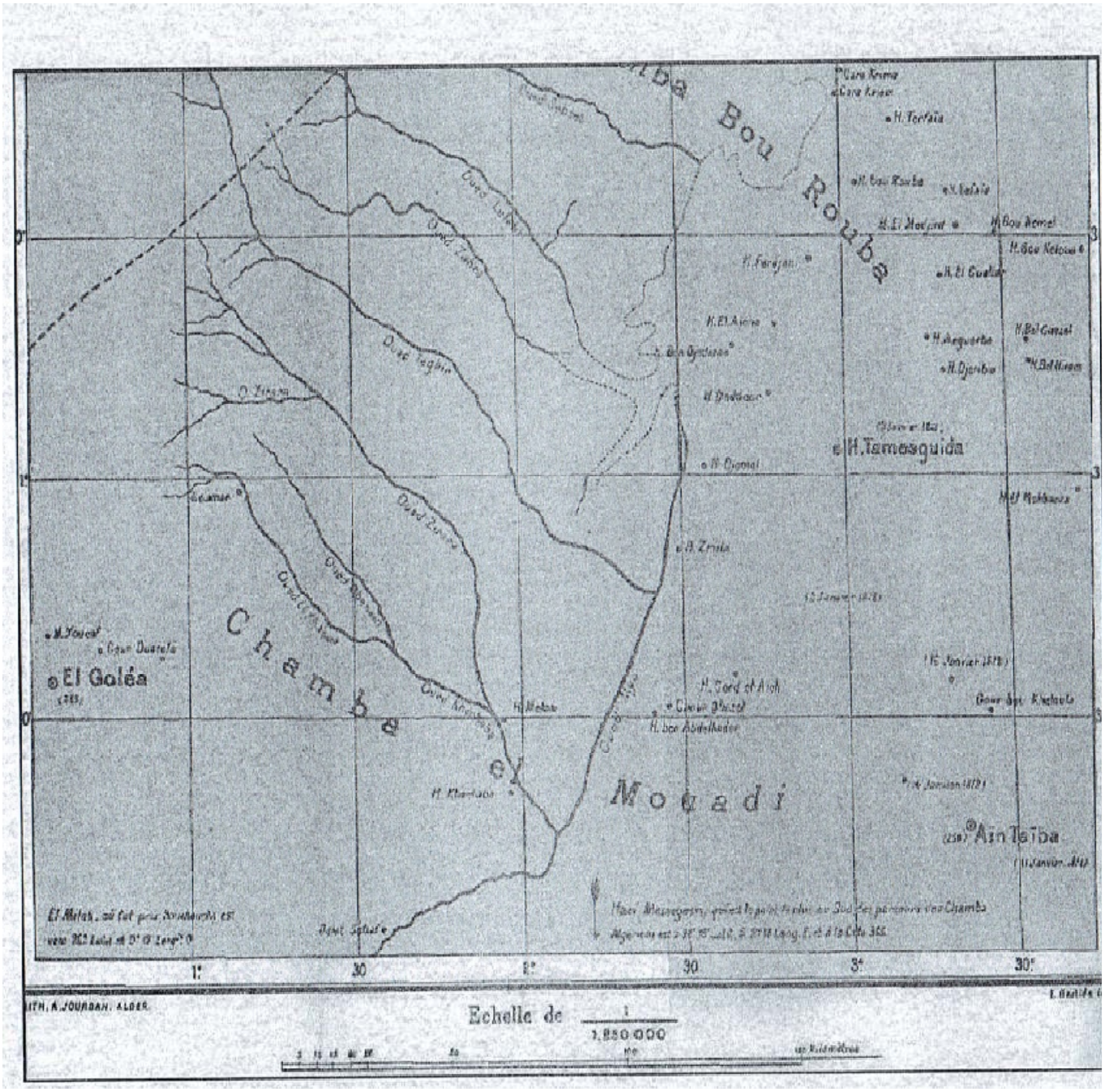

الملحق رقم 5: صورة لشريف محمد بن عبد الله

صادرة عن منظمة الولائية للمجاهدين بغرداية .

الملحق رقم 6: صورة سي العلى

صادرة عن المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية.

الملحق رقم 7 : صورة لشريف بوشوشة

صادرة عن المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية.

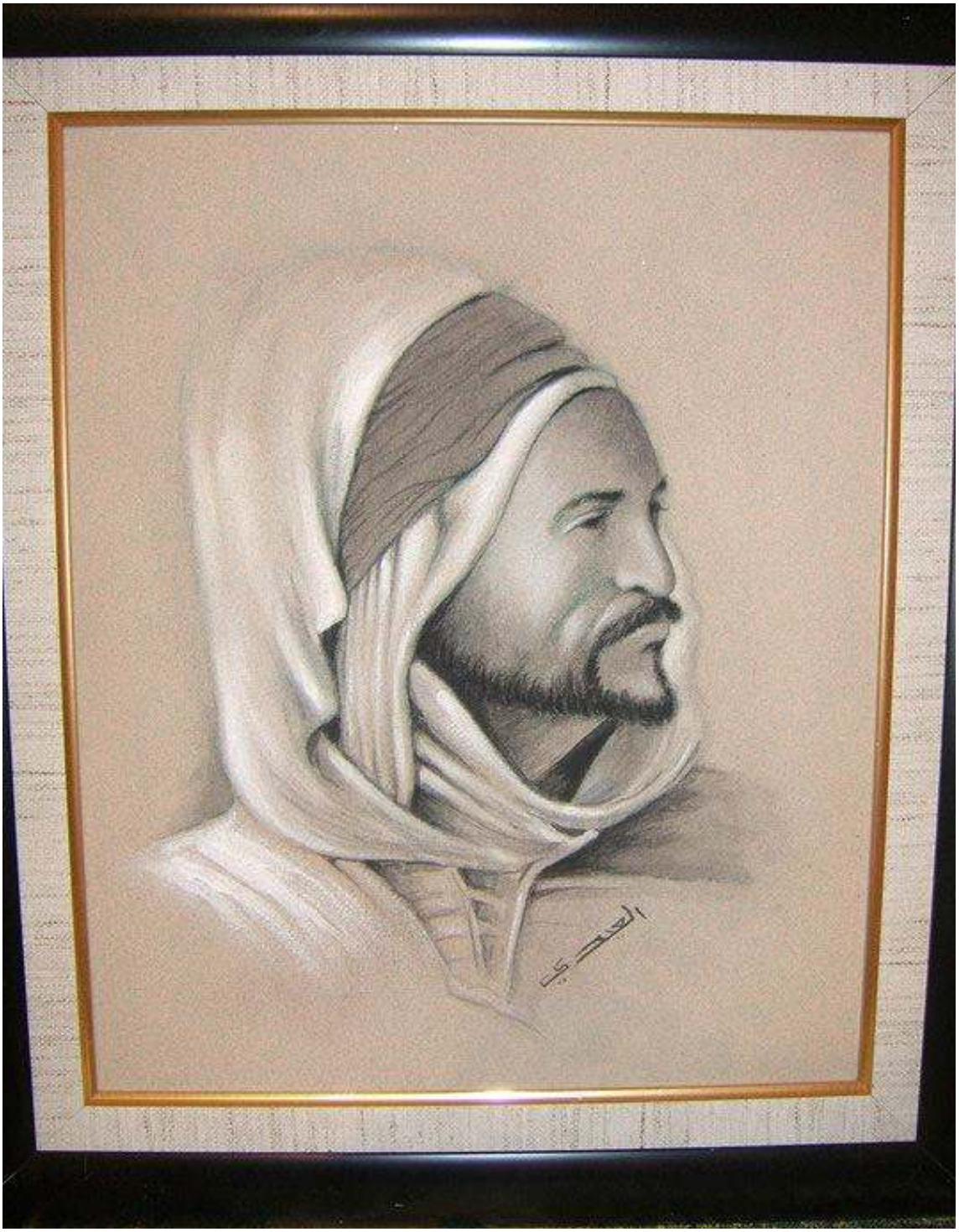

المصادر العربية:

1- بن أيوب إبراهيم: قضية قانون الأهالي، مطبعة Rorgis ، سكيكدة – الجزائر، 1903م.

2- ترومليي: الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، ترجمة- محمد المعراجي، دار غرناطة، الجزائر، 2013م.

3- الحاج ابن الدين : رحلة الاغواطي ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية ، ط خ ، الجزائر،2011م.

4- رين لويس: تاريخ انتفاضة 1871في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2013م.

5- لعوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني بن إبراهيم لعوامر، منشورات ثالة ، الابيار- الجزائر، 2007 م.

6- المشير دوك ذي دوماس: الصحراء الجزائرية، ترجمة قندوز عباد فوزية، دار غرناطة، الجزائر، 2013م

المصادر الأجنبية:

1- Amat Charll : Le Mzab et les Mzabites, Edition challmel et cie, Paris,1888.

2- Alain Roney: Le Said Otba de N'Goussa, Histoire et Etat Actuel de Leur Nomadisme, C'Harmattan, Paris,1983.

3- Passager ,Paul Francois-Michel, :Metlili des Chaamba (Sahara Algeria) centre de documentation Saharienne, Sans date.

4- Ruffié Jacques, Ducos. J, Larrouy Georges: Etude hémotypologique des populations des la région de M'Zab (département des Oasis).In : Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XI°Série, tome 3 fascicule

4,1962.

5- D'armagnac lieutenemt: Le M'zab et les pays chaamba، Edition Baconnés Alger ,1934.

6- Yves Régnier- Les chaambas sous le régime français leur transformation – les éditions Domat – Montchrestien,Paris – 1938.

7- M.Henri Brosselard : Au pays Des Touareg, Azdjer et Hoggar, Deuxième Edition, Paris , 1889 .

المراجع العربية:

1- ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت –لبنان،ج6، 1421هـ/2000 م.

2- أولاد مسعود قومار قويدر: الشعانبة وحركاتهم الثورية، د ط، متليلي– غرداية، بدون سنة الطبع.

3- بن ولهة عبد الحميد مسعود: أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا، دار صبحي، متليلي غرداية، ط1، 2014م.

4- بن ولهة عبد الحميد مسعود: الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا، دار صبحي، غرداية – الجزائر، ط1، 2014م، ج 1.

5- بوغلابة سليمان: الشعانبة ومساهمتهم في المقاومة الوطنية 1851- 1919م ، متليلي – غرداية ، 2007م.

6- بوغلابة سليمان: حصار20 نوفمبر 1960م لقلعة المقاومة ومهد الثوار متليلي، د ط، متليلي – غرداية ، 2013م.

7- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، ج1، وهران، الجزائر، 1416هـ- 1996م.
8- بوعزيز يحي: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009م.
9- بيشي محمد عبد الحليم: تطور الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى في ناحية غرداية 1954_1962م، دار زمورة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة ،الجزائر،2013م.
10- الحاج سعيد يوسف بن بكير: تاريخ بني مزاب_ دراسة اجتماعية، اقتصادية وسياسية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
11- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982م.
12- المدني احمد توفيق: تاريخ الجزائر جغرافيتها الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، المطبعة العربية ، الجزائر ،1931م.
13- المدني احمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1948م.
14- شرفي عاشور: قاموس الثورة التحريرية 1954 - 1962، ترجمة عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007م.
15- عميراوي أحميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844 – 1916، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، د ط، 2009م.
16- عميراوي أحميدة: بحوث تاريخية، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة- الجزائر،2001.
17- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
18- مولاي إبراهيم محمد: المسح الشامل للحياة النضالية لناحية غرداية، د ط، ملحقة متحف المجاهد متليلي.
19- مياسي إبراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
20- مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934، دار هومة، بوزريعة – الجزائر، 2009م.

المذكرات:

1- الزاوي سيد الشيخ أم الخير، الرواني كلثوم: الثورة في منطقة متليلي (1954-1962) من خلال الرواية الشفوية، مذكرة ليسانس ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، المركز الجامعي غرداية1431 هـ/ 2010م.

2- شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي(1852 – 1875م)، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر، 2006 -2007م.

3- صبرو أم الخير، سويلم خديجة: المجتمع المثليلي 1845-1962م ، مذكرة ليسانس، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، المركز الجامعي غرداية، 2007-2008م.

4- قرين إيمان: السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية 1956 – 1962م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2014/2013.

لغويطر هجيرة: دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة (دراسة مقارنة من خلال شخصيتي

5- الأخضر الدهمة ومولاي إبراهيم محمد، مذكرة ليسانس، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، المركز الجامعي غرداية، 2010 –2011 م.

المجلات العربية:

1- بوسعدة الطيب: الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نمودجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م.

2- بوعزيز يحي: أضواء على حركة الشريف بوشوشة، مجلة أول نوفمبر، مطبعة هومة، العدد 161، الجزائر، 1999م.

3- بن معمر محمد: الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871م في صحراء الجزائر الشرقية، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، العدد 1، 1423م، 2002م.

4- شافو رضوان: السياسة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854

5- 1875، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي (الجزائر)، العدد 14 مارس

2014م.

6- زوزو عبد الحميد: ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، جامعة الجزائر، مجلة الأصالة – العدد41.

7- مريوش احمد: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار، 1916،جامعة الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11.

8- مياسي إبراهيم: من تاريخ أولاد سيدي الشيخ (الثورة الأولى 1864-1881م)، جامعة الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 114، الجزائر ،1997م.

9- مياسي إبراهيم : تاريخ سوف في كتابات " فيرو" (نمودجا)، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11، 2005م.

10- يطو فتيحة: معاهدة الحماية بين وادي ميزاب وفرنسا حقيقتها وعلاقتها بنظام الإلحاق، جامعة سيدي بلعباس، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مكتبة الرشاد، العدد الأول، سبتمبر 2009م.

المجلات الفرنسية:

1- J.Bevia : Notes pour servir à l'historique d'Ouargla, Revue Africain,N° 64, Ben Aknon (Alger), 1923.

2- Charles Feraud : Notes Historiques sur la province de constantine , Revue Africain ,N°31 ,1887.

3- le chatelier , les Medaganat , in Revue Africain ,N°30 ,1886 .

الملتقيات:

1- بوعزيز يحي: ثورة الشريف محمد بن عبد الله 1842-1895م، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط 23-24-25 ماي 1998م، جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني.

2- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، فصل الصحراء

في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة ملتقيات، الجزائر.

3- شافو رضوان: على خطى الأجداد، محاضرات وشهادات حية ألقيت ضمن فعاليات المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة وملحقاته خلال 2011، سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة، ط1، 2012.

4- لكحل الشيخ: محاضرة احتلال مدينة متليلي الشعانبة الظروف، الأسباب والنتائج في الملتقى الوطني الثاني: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الوطنية 1845 -1962 م يومي 04 – 05 نوفمبر 2014 م، جامعة غرداية.

5- لكحل الشيخ: دور الشعانبة في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، الملتقى الوطني الأول حول المقاومة الشعبية في الصحراء الشرقية، جامعة الأغواط، يومي 29-30 افريل 2015.

المقابلات:

1- مقابلة مع أحمد محفوظ بوزيد يوم 31 ديسمبر 2014م على الساعة 10:00 في منزله بحضور زميلتي.

المقالات:

1- بوزيد أحمد محفوظ: مقال غير منشور بعنوان بعض المحطات الحافلة في تاريخ المسجد العتيق متليلي الشعانبة،كتبه من اجل إعداد حصة مساجدنا للتلفزيون الجزائري ،سنة 2008 م.

الموسوعات:

1- سليمان محمد الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية ، م 1،دار الفكر العربي، ط 2، ج 1، مدينة نصر- مصر، 1418م /1997.

الوثائق:

1- معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: الجنوب الشرقي الجزائري والتوسع الفرنسي فيه	01
المبحث الأول: جغرافية الجنوب الشرقي الجزائري	01
1- الموقع الجغرافي	01
2 – التضاريس	01
2-1 المنخفضات	02
2-2 الهضاب	02
2-3 المرتفعات	02
3 – الأودية	02
4 – المناخ	03
4-1 الحرارة	03
4-2 الأمطار	04
4-3 الرياح	04
4-4 الغطاء النباتي	05
المبحث الثاني: دوافع التوغل الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري	06
1- الدوافع السياسية	06
2- الدوافع العسكرية	06
3- الدوافع الاقتصادية	08
4- الدوافع الثقافية	09
المبحث الثالث: سياسة التوسع الفرنسي نحو الجنوب الشرقي الجزائري	09
1- استمالة الأعيان (دراسة السكان)	09
2- الرحلات الاستكشافية	11

3- القوافل التجارية..... 14
4- التنظيم الإداري والحملات العسكرية..... 16
الفصل الثاني: قبيلة الشعانبة 21
المبحث الأول: أصل قبيلة الشعانبة والإطار الجغرافي لها 21
1- أصل الشعانبة 21
1-1 مواطن قبائل بني سليم الأصلية..... 22
1-2 سبب الانتقال إلى الجزائر والوصول إلى بلاد الشبكة 23
1-3 أصل تسمية الشعانبة 24
1-4 أصل تسمية مدينتهم متليلي 25
2- الإطار الجغرافي لمنطقة متليلي 26
2-1 الموقع الجغرافي والفلكي..... 26
2-2 التضاريس..... 27
2-3 الأودية..... 28
2-4 المناخ..... 28
2-4-1 الحرارة..... 28
2-4-2 الأمطار والرطوبة 29
2-4-3 الرياح..... 30
المبحث الثاني: فروع قبيلة الشعانبة وانتشارهم 30
1- فروع قبيلة الشعانبة 30
1-1شعانبة متليلي (البرازقة)..... 32
1-1-1 عرش أولاد علوش 32
1-1-2 عرش أولاد عبد القادر..... 33
1-1-3 عرش القصر 34
2- انتشار الشعانبة خارج متليلي 35

2-1 شعانبة لمنيعة (المواضي) 36
2-2 شعانبة ورقلة (بوروبة) 37
2-2-1 فروع شعانبة بوروبة 38
2-3 شعانبة وادي سوف 39
المبحث الثالث:جوانب من حياة قبيلة الشعانبة..... 39
1- الحياة السياسية..... 41
2- الحياة الاجتماعية..... 41
2-1 البدو الرحل..... 42
2-2 الحضر..... 42
3- الحياة الاقتصادية..... 42
3-1 الرعي..... 44
3-2 الزراعة..... 45
3-3 الصيد..... 45
3-4 التجارة..... 48
3-5 الصناعة..... 48
4 - الحياة الثقافية.....
الفصل الثالث: دور الشعانبة في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري..... 51
المبحث الأول: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1849م..... 51
1 - أصل و حياة الشريف محمد بن عبد الله..... 52
2 - تحالف الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله..... 53
3 - جهاد الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله..... 54
4 - أهم معاركهم مع الفرنسيين..... 57
4-1 معركة 2 ديسمبر 1852م في الأغواط..... 60

2-4 معركة مقارين 28 نوفمبر1854م..... 62
5 - تراجع مقاومة الشعانبة مع الشريف محمد بن عبد الله..... 64
المبحث الثاني: مقاومة الشريف بوشوشة 1869م..... 64
1 - الشريف بوشوشة نشأته وبداية حركته..... 64
2 - تحالف الشعانبة مع الشريف بوشوشة..... 64
2-1 مرحلة إعداد بوشوشة للمقاومة..... 65
3- دور الشعانبة في حركة الشريف بوشوشة.... 66
3-1 مرحلة الجهاد (المقاومة) 1870-1872م..... 72
4 - مرحلة التراجع (1872-1874م)..... 75
المبحث الثالث: نتائج مقاومة الشعانبة للاحتلال الفرنسي..... 75
1 - سياسيا وعسكريا..... 78
2 - اجتماعيا واقتصاديا..... 82
الخاتمة..... 86
الملاحق..... 92
البيبليوغرافيا.....
فهرس الموضوعات

ملخص المذكرة :

عند قضاء الاحتلال الفرنسي على المقاومة الشعبية في الشمال الجزائري وجه أنظاره إلى الجنوب الجزائري الذي لطالما سعى لسيطرة عليه فقد كانت بداية توسعه للجنوب من منطقة الجنوب الشرقي التي كانت تحتضن المجاهدين الذين حملوا لواء المقاومة في الشمال بالإضافة إلى أنها كانت منطقة لها أهمية إستراتيجية واقتصادية وأمنية فهي متميزة عن بقية مناطق الصحراء، لكونها تكتسي بالكثبان الرملية والواحات ذات الانسياب المائي السطحي والباطني ، من أغنى المناطق بالمياه الجوفية ما ساعد على الاستقرار البشري.

وقد اتخذ الاحتلال لدخول الجنوب الشرقي مشاريع متعددة الجوانب ومختلفة الوسائل لتحقيق دوافعه مستعملا قبل تطبيق المشروع الاستعماري العسكري عمليات تجسس واستطلاع واكتشافات ،والتي اتخذت منها وسيلة لكسب واستمالة أعيان وقبائل الصحراء وتوسيع فجوة الخلاف بين القبائل الصحراوية ، خاصة منها الجنوب الشرقي من اجل إنجاح عملية الاحتلال لكن انتشار تيار المقاومة في الجنوب الشرقي جعله في كثير من الأحيان يفشل في تحقيق أهدافه.

وقد ارتأيت من خلال دراستي هذه أن ابرز الدور الذي قامت به قبائل الشعانبة في التصدي له فقد كانت من القبائل البارزة التي تصدت للاحتلال الفرنسي في بداية توسعه في الجنوب الجزائري فقد ساهمت بعض منها في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الشمال الجزائري .

هذه القبائل التي تعود أصولها إلى أصول عربية من بني سليم وفدت من الجزيرة العربية في شكل هجرات جماعية مع بني هلال بقيت متنقلة إلى أن استقرت بواد متليلي حيث تمكنت من تأقلم مع الطبيعة ،

واستطاعت أن تكون قبيلة من اكبر قبائل الصحراء لها حياتها الخاصة وكان لانتشارهم في الصحراء لشرقية نتيجة لتزاحم على المراعي في وادي متليلي كونوا وحدة متلاحمة

كما أنهم اعتمدوا في حياتهم الاقتصادية على تربية الماشية والإبل التي كانت مصدر غذاء هام بالنسبة لهم بالإضافة إلى سيطرتهم على تجارة القوافل في الصحراء الشرقية من أسباب اكتساب قبائل الشعانبة الشجاعة والقوة لتصدي في وجه كل عدو يتعرض لهم .

ونظرا للأحداث التي مرت بها المقاومة في الشمال والجنوب بداية من بسكرة بدأت القبائل الصحراوية بالمقاومة منها قبائل الشعانبة الذين كانت لهم مساهمة فعالة في المقاومة ومن بين قبائلها شعانبة بوروبة والبرازقة والمواضي والذين شكلوا وحدة مع القبائل الصحراوية الأخرى من اجل التصدي للاحتلال الفرنسي

– وقد خاضوا مع قادة المقاومة العديد من المعارك في جل مناطق الجنوب الشرقي وكانت لهم ادوار كبيرة في تأخير احتلال مناطق الجنوب الجزائري فقد قاوموا إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله سلطان ورقلة والشريف بوشوشة في عين صالح ومتليلي وورقلة فقد كانوا من المقاومين والمكافحين الأشداء الذين تصدوا في عديد من المرات للاحتلال فرنسي في مناطق الجنوب الشرقي وحتى الجنوب الغربي الجزائري غير أن هذه المقاومة لم تستمر نتيجة لسياسة التي تنتهجها فرنسا فقد قضت على قادة المقاومة وحاولت إخضاع شخصيات لهم نفوذ كما حاولت أيضا إخضاع قبائل الشعانبة المقاومين لها والانتقام منهم بمحاولتها احتلال مناطق نفوذهم فقد لجأت عدة مرات إلى قهرهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا ردا على هذه المقاومة إلى أن استطاعت احتلال مناطق نفوذ قبائل الشعانبة في الصحراء .